



# سيف العرانة

د. نبيل فاروق



**روايات مصرية**  
**سيف العدالة**  
**رجل المسنقبل**

---

- 1 -

Follow us :     /almaktabati



روايات مصرية

سيف العدالة

مقاتل مسنقبي من  
طراز خاص ينصدم للشر

---

# رجل المسنقبل

بقلم د/ نبيل فاروق

المؤسسة العربية الحديثة

للطباعة والنشر والنويع

- 2 -

Follow us :     /almaktabati

# روايات مصرية

## سيف العدالة

مقاتل مستقبلي من طراز  
خاص يتصدى للشر

مصنف مصري مائة في المائة  
لا تشوبه شبه الترجمة أو الاقتباس  
أو النقل عن أي قصة أوروبية

الإشراف العام

الأستاذ / حمدي مصطفى

جميع الحقوق محفوظة للناس  
وكل إقتباس أو تقليد أو تزيف  
أو إعادة طبع بالتزوير تعرض  
المرتكب للمساءلة القانونية

سيف الدين مقاتل مستقبلي من طراز خاص  
وجد نفسه فجأة في حاضرنأ يواجه خطراً  
دأهما يحمل بصمة زمنه وحاضره

ومند اللحظة الأولى أدرك سيف أن القدر  
هو الذي اختار له هذا المصير وأرسله إلينا

وأن عليه أن يتصدى للشر القادم من عالمه  
بكل قوته وأسلحته ومبادئه وشاء القدر أن  
تتزن الكفتان خطر من زمن قادم ..

وسيف من المستقبل ..

سيف العدالة ...

د/ نبيل فاروق

العالم عام الفين وخمسين ميلادية ... صورة مختلفة تماما عن العالم الذي نعرفه اليوم فكل شيء يدور بالعقل وحده حتى جهاز التحكم عن بعد صار شيئا عتيقا باليا تكتفي أجهزة التعليم الهولوجرافية بالإشارة إليه ضمن دروس تاريخ الفيزياء القديمة فحسب

يكفي أن تفكر في أداء شيء ما .. فقط تفكر .. ثم يقوم جهاز خاص بتجسيم أفكارك وجسيمات جاما المنبعثة من عقلك وترجمتها إلى نبضات لاسلكية خاصة تؤدي العمل على الفور وقد بلغت سرعة التقدم ذروتها إلى حد يصعب على عقولنا الحالية استيعابه

باختصار لم يكن عالم المستقبل يشبه بأي حال  
من الأحوال عالمنا الحالي اللهم إلا في هيئة  
البشر ومشاعرهم وانفعالاتهم التي لم تتغير  
تقريبا على مر العصور والأجيال ... فما زال  
هناك الخير والشر وما زال هناك جرائم ..  
عصابات ورجال أمن

صحيح أن كل هذا كان يدور في إطار مختلف  
ولكن باطنه لم يتغير كثيرا عما نعرفه في  
عالمنا الحالي

وهناك في عالم المستقبل ووسط السحب  
والغيوم كان يسبح سجن خاص ... سجن بلا  
قضبان .. مجرد كرة من طاقة هائلة تحيط  
بحجرات مضادة للجاذبية استقر داخلها عدد  
من أبشع مجرمي المستقبل

ومن بين هذه الطغمة الشريرة كان الدكتور  
سيجا والجنرال هيل .. لا أحد يمكنه تحديد  
جنسيتيهما بالضبط وخاصة بعد ذلك الانقلاب  
الرهيب الذي أصاب العالم في السنوات  
العشرين الأولى من القرن الحادي والعشرين

انهارت الحضارة الأمريكية بغتة كما حدث  
لقرينتها السوفيتية في نهايات القرن العشرين  
وامتدت سطوة الصينيين لتشمل معظم اسيا في  
حين برزت اليابان كقوة عظمى تتصدى  
للاتحاد الأوروبي واتجهت أنظار الجميع  
كالمعتاد إلى المارد العربي الذي اتحد وتآزر  
وصار قوة رهيبة تجمع بين الثروتين البشرية  
والمادية

وحتى ملامح الرجلين لم تكن تفصح كثيرا عن  
جنسيتيهما فالدكتور سيجا أصلع الرأس تماما

ضيق العينين كث الحاجبين نحيل إلى حد ما  
بحيث يبرز أنفه الرفيع كمنقار صقر شرس  
أما الجنرال هيل فهو ضخم الجثة عريض  
المنكبين صارم النظرات له شعر أشيب غزير  
وشارب أبيض كث وملامح لا تعرف الرحمة  
أو الشفقة

وكان العالم كله يعرف الرجلين ويذكر  
شروهما وجرائمهما بعد أن تسببا يوما في  
إبادة سكان مدينة كاملة في أمريكا الجنوبية  
لمجرد اختبار سلاح إشعاعي جديد

وعندما ألقى القبض عليهما بعد صراع عنيف  
تقرر سجنهما مدي الحياة في ذلك السجن  
الخاص المعلق بين السماء والأرض ولكنهما  
لم يستسلما لسجنهما



الدكتور ( سيجا ) ، والعالم والجنرال ( هيل ) .

- 9 -

Follow us : [!\[\]\(6e934896f25e6ce1b0dbb50c23abc197\_img.jpg\)](#) [!\[\]\(981418418f9aac823e1dd76bec2c811b\_img.jpg\)](#) [!\[\]\(92d58e1d91c24f8bc4cde88a6ca13e7d\_img.jpg\)](#) [!\[\]\(c791cb05e61d23f65a590d446dba759c\_img.jpg\)](#) /almaktbati

صحيح أن فريقا كاملا من الرجال كان يراقبهما ليلا ونهارا ويحصى أنفاسهما وحركاتهما وسكناتهما إلا أن شيئا ما في ابتسامتهما الساخرة الشرسة وإلتماعه عيونهما الوحشية كان يقول: إنهما يدبران شيئا ما مما أثار قلق وتوتر جهاز المراقبة بأكمله وجعل رجاله يضاعفون مراقبتهم خشية أن يباغتهم الرجلان بعمل غير متوقع خاصة وأن رجال الأمن لم ينجحوا في إلقاء القبض على كل معاونيهما ورجالهما حتى هذه اللحظة وفي ذلك اليوم الحادي والثلاثين من ديسمبر عام ألفين وخمسين تلبدت السحب بالغيوم وبدا الطقس كئيبا مزعجا وعلى الرغم من ذلك ارتسمت ابتسامة مأكرة مقلقة على شفطي الدكتور سيجا في حين انعقد حاجبا الجنرال

هيل في شدة وبدت علامات الترقب واضحة  
في كل خلجة من خلجاته

حتى أن رئيس فريق المراقبة قال لمعاونه في  
توتر: يلوح لي أنهما ينتظران شيئاً ما

قال معاونه في حيرة: كيف؟! إنهما حتى لا  
يتبادلان الحديث فزنزانة كل منهما معزولة  
عن الأخرى تماماً

هز الرئيس رأسه وقال: لست أدري كيف  
ولكن إحساسي نحوهما لم يخطئ قط إنهما  
يعدان لأمر ما

راح معاونه يدرس كل الاحتمالات في ذهنه  
ثم سأله: مثل ماذا؟

زفر الرئيس زفرة حارة للغاية وهو يقول:  
من يدري؟ ربما ...

وقبل أن يتم عبارته ارتج مركز المراقبة كله  
في عنف وتلاشت أضواءه الذاتية دفعة واحدة  
فصاح المعاون: ماذا حدث المفروض ألا  
تنضب الطاقة هنا قبل ألف عام!

هتف الرئيس: قلت لك إنهما يعدان أمرا ما  
انتقل إلى خطة الطوارئ على الفور  
شحب وجه المعاون وهو يقول: هل هل أنسف  
السجن كله؟

صاح رئيسه: نعم انسفه يا رجل انسفه قبل أن  
يفر منه هذان الشيطانان ويشتعل الجحيم في  
العالم مرة أخرى انسفه

اندفع المعاون نحو أجهزة التفجير وهتف:  
خوذة التحكم عن بعد لا تعمل سأستخدم  
الأسلوب اليدوي الاحتياطي

ضغط زر التفجير بكل قوته ثم اتسعت عيناه وهو يراقب الراصد هاتفا: لم يحدث شيء أجهزة التفجير لا تعمل ربما أو .....

شهق بشدة دون أن يتم عبارته وراح يحذق ذاهلا مع رئيسه وكل العاملين في مركز المراقبة في شاشة الراصد الكبير التي نقلت صورة واضحة لطيف حالك السواد انفصل عن سحابة داكنة قريبة وأحاط بالسجن المعلق كله ثم انطلق فجأة كشعاع أسود مخيف عبر الهواء الرطب وقطرات المطر التي بدأت في السقوط وتلاشى بغتة في قلب المدينة

تاركا السجن خلفه بكل مسجونيه وقاطنيه فيما عدا رجلين ( الدكتور سيجا والجنرال هيل )

وكان هذا يعني أن الجحيم قد فتح أبوابه مرة  
أخرى وعن آخرها

\*\*\*

القاهرة بعد عام واحد من بداية الألفية الثانية  
عالمنا الذي نعرفه بكل محاسنه ومشاكله  
زمننا الذي تنتمي إليه

التهبت الأكف بالتصفيق في قاعة المؤتمرات  
الكبرى ونهض الجميع في إعجاب وتوقير  
لتحية العالم الجليل الدكتور فتحى مختار  
واندفع بعضهم يصافحونه في حرارة

وهم يهتفون من أعماق قلوبهم: عقارك هذا  
يعد فتكا في عالم الطب يا دكتور فتحى لقد  
حققت المعجزة ونجحت في علاج الأيدز

ابتسم العالم المصري الشيخ الذي تجاوز  
الخامسة والستين من عمره بقليل واشتركت  
ابتسامته الوقور مع شعره الأشيب وجسده  
الضئيل وعينيه اللتين تلتمعان ببريق ذكاء  
أخاذ من خلف منظاره الطبي منحه مظهرا  
مهيبا وهو يقول في تواضع: لم يحن الوقت  
بعد للقفز إلى هذه النتيجة يا ولدي فصحيح أن  
عقاري (م.ف) يمكنه القضاء على كل أنواع  
الفيروسات بما فيها فيروس الأيدز إلا أن  
نتائج النهائية لم تفصح عن نفسها بعد ما  
زالت أمامنا تجارب معملية عديدة قبل أن  
نعلن نجاحه النهائي

ضحك أحدهم في سعادة وهو يقول: لم تتغير  
أبدا يا دكتور فتحى ما زلت تفضل أسلوب  
الحيطة والحذر أنت تعلم مثلنا أنها مسألة وقت

فحسب فعقارك الرائع هو أول دواء في العالم  
أجمع يمكنه التصدي للفيروسات وإيقاف  
نشاطها تماما

ابتسم الدكتور فتحى مرة أخرى في تواضع  
وسأله أحدهم: ولكن لماذا تحتفظ بالتركيب  
النهائي للعقار سرا يا دكتور فتحى؟ ألم يحن  
وقت الكشف عنه بعد؟

هز العالم رأسه وغمغم بابتسامة هادئة: لا  
تتعجل يا ولدي لكل شيء وقته

قالها ولوح بكفه لباقي الصحفيين معلنا تعب  
وإرهاقه وعجزه عن إجابة أسئلتهم وشق  
طريقه في صعوبة وسط الزحام حتى بلغ  
حجرة انتظار خالية فاندفع إليها ووقف يلتقط  
أنفاسه ويمسح العرق الغزير الذي غمر وجهه

وصدره عندما سمع صوتا يقول من خلفه  
بلكنة أجنبية واضحة: دكتور فتحى؟؟

استدار في ببطء يتطلع إلى صاحب الصوت  
ورأى أمامه رجلا أشقر الشعر أزرق العينين  
يرتدي حلة أنيقة بدت متناسقة مع قامته  
الفارهة وابتسامته الجذابة وهو يمد يده  
مصافحا ومستطردا: تسرني مقابلتك يا دكتور  
أنا كارل جوناثان مندوب لعدة شركات الأدوية  
والعقاقير الطبية في أمريكا والعالم أجمع

صافحه الدكتور فتحى وهو يقول: تشرفنا  
أعتقد أنك هنا بشأن عقاري الجديد

اتسعت ابتسامة جوناثان وهو يقول: أنت ذكي  
ولماح بالفعل كما أخبروني يا دكتور فتحى أنت  
على حق أنا هنا بشأن العقار



جونان .

تنهد الدكتور فتحي في ضجر وألقى جسده فوق أقرب مقعد إليه وهو يقول: يؤسفني أن مهمتك لن تحظى بالنجاح يا سيد جوناثان أعترف أن رؤساءك قد أحسنوا اختيارك فأنت حسن المظهر تجيد العربية إلى حد كبير ولكن ...

قاطع جوناثان في برود عجيب دون أن يفقد ابتسامته التي بدت وكأنها تلتصق بشفتيه: ولكن ماذا؟؟

وتطلع إليه الدكتور فتحي وقال في حزم: عقاري ليس للبيع

أطلق جوناثان ضحكة باردة قصيرة قبل أن يقول: أي قول هذا يا دكتور فتحي؟ أي دواء جديد هو سلعة تباع وتشتري كيف يمكن في

رأيك تصنيع العقار وإنتاجه وطرحه في الأسواق ما لم تجد من يشتريه ويرغب في تسويقه؟

قال الدكتور فتحى: يمكنني تسويقه هنا سأهديه للشركات المصرية

ظل قناع الثلج الذي يخفي وجه جوناثان جامدا لحظات ثم ذاب بغتة لتحل محله نظرة صارمة وهو يقول: لا ريب أنك تمزح

هز الدكتور فتحى رأسه في حزم وهو يقول: مطلقا الشركات المصرية ستنتج ال (م.ف)

حدجه جوناثان بنظرة صارمة أخرى ثم قال: دكتور فتحى هل ترغب في سماع الرقم الذي نعرضه عليك ثمنا لهذا العقار؟

لوح الدكتور فتحى بكفه وقال: لا لا أريد أن أسمعه ...

ولكن جوناثان تابع وكأنه لم يسمع قوله: ربما يبلغ عدد أصفاره سبعة أو ثمانية أصفار

أجابه الدكتور فتحى وهو يسبل جفنيه في تراخ: لا تحاول يا رجل المال لم ينجح في اغرائي قط لو ابتعتم أنتم الدواء فسيصل سعره في الأسواق إلى أرقام فلكية مع جشعكم واستغلالكم ولن يحظى به سوى الأثرياء كالمعتاد أما الفقراء وعامة الناس فسيموتون بالفيروس اللعين وهم يمدون أيديهم إليكم متوسلين دون أن تخفق قلوبكم الحجرية لهم لحظة واحدة

ضاقت عينا جوناثان وهو يقول: يبدو أن  
فكرتك عنا سيئة للغاية يادكتور فتحي

قال الدكتور فتحي في صلابة: أليست هذه هي  
الحقيقة؟؟

ران الصمت التام على المكان لدقيقة أو يزيد  
قبل أن يقطعه جوناثان بلهجته الباردة قائلاً:  
إذن فكل ما تخشاه أن ننتج العقار بسعر باهظ؟

غمغم الدكتور فتحي في ضجر: هذا صحيح

ران الصمت لحظات أخرى ثم قال جوناثان:  
وماذا لو وعدتك بأن هذا لن يحدث؟

أجابه الدكتور فتحي بسرعة: لن أصدق حرفاً  
واحداً مما ستقوله

قال جوناثان: ولكننا لن نفعل حقا ويمكنني أن أقسم لك على هذا بل وأضعه كنص واضح في العقد

انعقد حاجبا الدكتور فتحى في شدة وهو يقول: ما الذي تعنيه بالضبط؟ ثم فتح عينيه والتفت إليه مستطردا: كيف يمكن أن تدفع شركات الدواء العالمية التي تمثلها مبلغا يحوي ثمانية أصفار دون أن تنتج العقار أو تطرحه في الأسواق؟

ارتسمت ابتسامة خبيثة على شفتي جوناثان وهو يقول: هذا شأننا

اعتدال الدكتور فتحى بكيانه كله وهو يقول: ومن الضروري أن أفهم أولا

صمت جوناثان الدقيقة أخرى وهو يتطلع إلى  
عيني الدكتور فتحى مباشرة ثم شد قامته  
وقال: فليكن سأخبرك

وعندما بدأ يتحدث اتسعت عينا الدكتور فتحى  
في ارتياح فقد كان ما يسمعه من جوناثان  
رهيبا ... رهيبا بحق

\*\*\*



## 2 - الشياطين

---

رددت الجدران الرخوة ضحكة الجنرال هيل  
المجلجلة وهو يربت في خشونة على كتف  
زميله الدكتور سيجا قائلاً: هربنا يا رجل  
نجحنا في الفرار تحت أسماعهم وأبصارهم  
أنت عبقرى يا صديقي عبقرى لكل العصور  
ابتسم الدكتور سيجا في برود وهو يقول: كيف  
يمكنهم أن يتخيلوا أننا زرنا أجهزة الاتصال  
داخل مخينا بحيث يمكننا التخاطر وتبادل  
الآراء والأفكار دون أن نلتقط هذا أية أجهزة  
مهما بلغت دقتها

ابتسم رجلاهما رايت و رونجي وقال الأول:  
الأجهزة المزروعة في مخنا استقبلت

أوامركما وقمنا بتنفيذ كل التي تركته لنا يا  
دكتور

انعدد حاجبا هيل والتفت إلى سيجا قائلاً: ما  
قصة هذه التصميمات ؟

ابتسم سيجا مرة أخرى وهو يجيب في هدوء:  
إنها نماذج لبعض أسلحة عالمنا في صورة  
مصغرة بالإضافة إلى وسيلة فرارنا الدائمة

غمغم هيل بعبارة غير مفهومة وقال: ماذا  
تعنى بوسيلة الفرار الدائمة؟

تطلع إليه سيجا لحظات في صمت وعيناه  
الضيقتان تخفيان انفعالاته ووميض الذكاء  
المطل من عينيه قبل أن يقول: هل تعتقد أنهم  
سيتركوننا نفر هكذا؟

مط هيل شفتيه وقال في عصبية: كلا بالطبع  
سيقلبون الدنيا رأسا على عقب وسيستخدمون  
أحدث أجهزتهم وأبرع رجالهم وأفضل آلاتهم  
حتى يمكنهم العثور علينا وإعادتنا إلى سجننا

سأله سيجا: وكم تبلغ فرصة نجاتهم في رأيك؟

ازداد انعقاد حاجبي هيل وهو يقول: لو  
راجعت ما فعلوه في المرة السابقة ستجد  
أن فرصة نجاتهم في استنادا إلى سجننا تكاد  
تتجاوز التسعين في المائة

ثم استطرد في حب هادر: ولكنهم لن يعيدوني  
حيا هذه المرة

ابتسم سيجا في غموض وهو يقول: ربما لا  
يمكنهم استعادتك قط

دق هيل الجدار الرخو بقبضته وهو يقول في  
حدة: بل سينجحون في هذا سيعثرون علينا  
حتى ولو اختبأنا في آخر جزء من العالم  
قال سيجا بسرعة: وماذا لو خرجنا من العالم  
كله؟

حقوق هيل في وجهه لحظة بدهشة قبل أن  
يهتف: ماذا تعني؟ هل تفكر في الانتحار؟

هز سيجا رأسه في ببطء وهو يجيب: مطلقا  
الأغبياء فقط يجدون في الانتحار وسيلة  
للهرب من المشاكل

سأله هيل في حيرة: ما الذي تعنيه إذن؟

بدأت ابتسامة سيجا كمزيج من السخرية  
والزهو والثقة والدهاء وهو يقول: عيبك  
الأعظم هو أنك لا تفسح مجالا كافيا لعقلك

وتفكيرك يا جنرال أنا أتفق معك في الرأي في أن رجال الأمن في عصرنا بلغوا شأنًا خاصًا يجعل عثورهم علينا وإعادتنا إلى السجن أمرا ورادا للغاية أنا واثق من أنهم سيتغلبون بسرعة على ارتباكهم ودهشتهم بعد ما راوه من شعاعى الناقل الأسود الذي أخرجنا من السجن ولكن أجهزة الرصد لديهم ستسجل مساره وتحدد نقطة هبوطه بنسبة خطأ لا تتجاوز الواحد في ألف مليار وسيتحركون بسرعة البرق لمواجهةنا بل ولقد درست هذا الاحتمال في أثناء وجودنا في السجن وقدرت انهم سيحتاجون إلى ست دقائق فحسب للوصول إلينا واختراق دفاعاتنا

القي هيل نظرة سريعة على ساعته المتألقة وقال في عصبية: لقد وصلنا هنا منذ دقيقتين

وهذا يعني أن أمامهم أربع دقائق للوصول إلى هنا وإلقاء القبض علينا

قال سيجا في هدوء: هذا لو وجدونا

ثم أشار إلى رايت مستطردا: ابدأ عملية التشغيل

استدار رايت إلى جزء من الجدار الرخو ونقلت خوزة الأفكار وأمره إلى أجهزة مختفية داخله فتألفت الجدران كلها بضوء زمردى خافت هتف له هيل: ماذا يحدث بالضبط؟

ابتسم سيجا وقال: انظر حولك يا عزيزي هيل فالحجرة الصغيرة التي نقف داخلها مع صندوق الأسلحة والمعدات ليست مجرد حجرة عادية

سأله هيل في توتر: فما هي إذن ؟

برقت عينا سيجا على نحو مخيف وهو يرفع  
سبابته مجيبا: الة زمن أول آلة في التاريخ

هتف هيل: الة زمن؟! أي قول هذا يا رجل  
آلات الانتقال عبر الزمن كانت ومازالت  
مجرد فكرة من افكار الخيال العلمي منذ  
طرحها ذلك المأفون ويلز وناقشها المتخلف  
اينشتاين

ازداد بريق عيني سيجا وهو يقول: بل هي  
الآن حقيقة يا عزيزي هيل حقيقة صنعتها  
عبقريتي الفذة التي تفوق أعظم عقول العلماء  
عبر التاريخ لقد صنعت أول الة زمن

سقط فك هيل السفلى وهو يدير عينيه فيما  
حوله قيل أن يهتف: أتعنى أن هذا الشيء

يمكن أن ينقلنا إلى زمان آخر ومكان آخر؟  
هل يمكننا أن نجول في الزمن كيفما تشاء؟

وهنا مط سيجا شفتيه وخبا بريق عينيه وهو  
يغمغم: هنا تكمن المشكلة

سأله هيل وقلبه يخفق في قوة: أية مشكلة؟!

لوح سيجا بسبابته وهو يقول: لم يكن الوقت  
كافيا لتطوير الآلة وتلافي عيوبها ثم إن  
أبحاثي لم تتوصل بعد إلى سر هذه العيوب  
فهذه الآلة على الرغم من عظمتها لن تعمل  
سوى مرة واحدة وفي اتجاه واحد

سأله هيل بصوت متوتر: ما الذي يعنيه هذا؟

أجابه سيجا بسرعة: آلة الزمن التي نقف  
داخلها تحتاج إلى طاقة هائلة لتعمل وهذه  
الطاقة تفوق قدرة مادتها على التحمل مما

يعني أن ذراتها ستفقد ترابطها مع دورتها  
الفائقة وستنهار دفعة واحدة أو تتلاشى من  
الوجود كله بعد أن تنتهي من عملها

وهي غير قادرة في الوقت ذاته على نقلنا إلى  
المستقبل فقط يمكنها إعادتنا إلى الماضي  
ولمسافة محدودة لم يمكنني تقديرها بمنتهى  
الدقة ولكنها تتراوح بين أربعين إلى ستين  
عاما

هتف هيل: القرن العشرين؟! أتعني أن هذه  
الآلة ستعيدنا إلى القرن العشرين؟! اللعنة!  
وماذا يمكننا أن نفعل في زمن متخلف كهذا؟

عادت عينا سيبا تبرقان في شدة وهو يقول:  
نسيطر على العالم

حدّق هيل في وجهه في حين تبادل رايت ورونجى نظرة مفعمة بالحماس وسيجا يستطرد: سنعود إلى السنوات الأخيرة من القرن العشرين قبل انهيار أمريكا سنعود ونحن نعرف من تاريخهم ومستقبلهم ما يجهلونه ونحمل جعبة من أسلحة رهيبة تكفي لمواجهة كل جيوشهم مجتمعة هل تدرك ما يعنيه هذا؟ إننا نستطيع تغيير وجه العالم يا رجل نستطيع قلب التاريخ رأسا على عقب سنصبح سادة العالم بدلا من أن نكون مجرد مجرمين هاربين نحن سنصنع تاريخنا

امتلأت نفس هيل بالحماس وهو يهتف: نعم يا سيجا سنصبح سادة العالم

ثم تراجع مستطردا في قلق: ولكننا لن نستطيع العودة ثانية إلى عالمنا

أطلق سيجا ضحكة ساخرة مقتضبة للغاية  
وهو يقول: ومن يرغب في العودة إليه ؟

صمت هيل لحظة ثم انفجر يقهقه بغتة في  
شهوة عجيبة وهو يهتف: نعم من يرغب في  
العودة إليه ؟

وترددت ضحكاته الشيطانية بين الجدران  
الرخوة التي راح تألقها يتزايد رويدا رويدا  
معلنا بدء حقبة مخيفة من الزمان تتأرجح بين  
الحاضر والمستقبل .. حقبة قد يحكمها السادة  
الجدد ... سادة الشر

\*\*\*

اتسعت عينا الدكتور فتحي في هلع وارتياح  
وهو يحذق في وجه جوناثان الذي انتهى من

حديثه وأشعل سيجارته في برود ونفث دخانها  
في سماء الحجرة وهو يقول: ما قولك يادكتور

بقي الدكتور فتحى متطلعا إليه لحظات في  
صمت ثم الم يلبث أن هز رأسه في قوة وكأنه  
ينفض كل الانفعالات عن عقله وعلى الرغم  
من هذا بدا صوته مفعما بالانفعال وهو يقول:  
مهلا يا رجل هل يمكنك أن تعيد على مسامعي  
كل ما قلته أخش أنني لم أنجح في استيعاب  
الامر جيدا

هز جوناثان كتفيه في لا مبالاة وهو يقول:  
بكل سرور

ثم التقط نفسا عميقا من سيجارته ونفثه في قوة  
قبل أن يستطرد: منذ ظهر مرض الأيدز إلى  
الوجود تفجرت في العالم موجتان عارمتان

موجة من الذعر إزاء مرض فتاك لا يُبقى ولا يذر وموجة أخرى من الأبحاث والتجارب العملية المتواصلة في محاولة لكشف عقار فقال يمكنه التصدي للمرض أو تقليل نشاطه على الأقل وبدأ سباق عصبى للتوصل إلى مثل هذا العقار وفي الوقت نفسه كان مرضى الأيدز على استعداد لدفع نصف أعمارهم من أجل الحصول على عقار كهذا يمكنهم بوساطته الفوز بنصف العمر الثاني ولكن النتائج كلها جاءت مخيبة للآمال وراح المرضى يموتون بالمئات والطب عاجز عن معاونتهم أو إنقاذهم

وتتنفس في حرارة ثم تابع: ووسط اليأس القاتل ظهر جيل جديد من الأدوية والعقاقير جيل لا يمكنه علاج الداء بشكل حاسم ولكنه يستطيع

تخفيف أعراضه وتأخير مضاعفاته بحيث  
يطيل من عمر المريض ويمنحه أملاً جديداً  
في البقاء الحين العثور على دواء شاف ولأن  
هذا الجيل كان مبهرًا فقد أسرعت كل شركات  
الأدوية التي أمثلها بتبنيّة وأنشأت من أجله  
خطوط تصنيع ضخمة كلفتها ما يقرب من  
المليار دولار وهي تتوقع أن تربح من إنتاج  
هذه الأدوية ضعفي المبلغ على الأقل

وانعقد حاجباه في صرامة مع إضافته: ثم  
ظهر عقارك بغتة ظهر قبل أن تحقق خطوط  
الإنتاج تكاليفها الأولية وقبل أن تبدأ في الربح  
وهذا يعني خسارة فادحة يسعى من أمثلهم  
لتفاديها

هتف الدكتور فتحى: بهذه الوسيلة !!

هز جوناثان كتفيه وقال: ليس أمامنا سوى هذا ستحصل على حقوق تصنيع عقارك الجديد ولكننا سنؤجل هذا التصنيع لخمس أعوام فحسب نقوم خلالها بتسويق عقايرنا الأخرى وتشغيل خطوط إنتاجها وستكتفي بنصف الربح المتوقع فحسب وبعد السنوات الخمس سنبدأ في إنتاج الد ...

قاطعته الدكتور فتحي في حدة: هل تعلم ما يمكن أن يحدث في هذه السنوات الخمس؟ هل تدرك كم من المرضى سيلقون حتفهم قبل أن تطرحوا العقار في الأسواق؟

ارتسمت ابتسامة ساخرة على شفتي جوناثان وهو يقول: ولماذا تقلق نفسك بشأنهم؟ إنهم حقنة من الشواذ والمدمنين وال....

عاد الدكتور فتحى يقاطعه في عصبية: ليسوا  
هكذا دائما هناك ضحايا عمليات نقل الدم  
والذين انتقل إليهم المرض بالعدوي دون ذنب  
جنوه وأبرزهم الأطفال الذين أنجبته أمهات  
مصابات بالفيروس اللعين هل نسيت هؤلاء؟

أجابه جوناثان في برود وهو يلتقط نفسا عميقا  
من سيجارته: كلا ولكنهم لا يساوون مليارا  
من الدولارات

انعقد حاجبا الدكتور فتحى في غضب هادر  
وانقض فجأة على جوناثان وانتزع السيجارة  
من بين شفتيه وألقاها أرضا وسحقها بقدمه  
صائحا: أنت الذي لا يساوي عندي دولارا  
واحدا أنت وكل الشركات الحقيرة التي تمثلها

حرق جوناثان في وجهه بدهشة ثم تحولت  
دهشته إلى غضب شديد وهو يقول في  
صرامة: كيف تجرؤ على فعل هذا؟

صرخ الدكتور فتحي في غضب: اغرب عن  
وجهي ابتعد أيها الحقير القذر قبل أن أبلغ  
الشرطة بأمرك

ابتسم جوناثان في سخرية وهو يقول:  
شرطتكم لا تمتلك ما يدينني ولا يمكنها هذا

ثم انعقد حاجباه بغتة في صرامة واستطرد:  
ولكنني أعلم أنك ستسافر بعد ساعات إلى  
أمريكا لعرض كشفك العظيم في مؤتمر  
مكافحة الإيدز وهناك ستجد أن شرطتنا  
تختلف كثيرا

تراجع الدكتور فتحى وهو يسأله في توتر: ما الذي يعنيه هذا بالضبط؟

تجاهل جوناثان السؤال وتابع وهو يشعل سيجارة اخرى: وستكشف أن للمال أهمية هائلة في أمريكا حتى أن مبلغا كهذا الذي نتحدث عنه يدفع أي شخص لإتيان أي عمل

وضاقت عيناه وهو يضيف بلهجة ذات مغزى خاص : حتى القتل

شحب وجه الدكتور فتحى وهو يقول في عصبية: هل تهددني؟ هل تحاول إخافتي أيها الوغد الحقيقير؟

ومرة أخرى تجاهل جوناثان السؤال تماما واتجه إلى باب الحجرة وهو يلوح بيده من خلف ظهره قائلا: إلى اللقاء يا دكتور فتحى

واتسعت ابتسامته الساخرة وهو يلتفت إلى  
الدكتور فتحى للمرة الأخيرة مضيفا: في  
ملعبنا

وغادر الحجرة في خفة تاركا الدكتور فتحى  
خلفه وقد شحب وجهه تماما وأدرك أنه يواجه  
خطرا حقيقيا ... خطرا بلا حدود

\*\*\*



" لقد اختفيا تماما! "

هتف معاون رئيس فريق المراقبة بالعبارة في  
ذهول وهو يحدق في شاشة الرصد المجسمة  
التي راحت تنقل صورة هولوجرافية للسجن  
وتجوس فيه بسرعة فاندفع رئيسه نحو كرة  
معلقة في فضاء حجرة المراقبة وقال: الأمر  
يحتاج إلى تحرك سريع وإلا فقدنا أثرهما للأبد

ولم يكد يلمس الكرة حتى تكونت فوقها صورة  
هولوجرافية متقنة إلى حد مذهل لقائد فرق  
الأمن الذي قال على الفور: لقد تابعت ما حدث  
على شاشتي الخاصة ورجال الرصد أمكنهم  
تحديد نقطة سقوط ذلك الشعاع الأسود العجيب

قال رئيس المراقبة: لابد أن نتحرك على الفور يا سيدى

أجابه القائد: لقد بدأ رجالنا تحركهم بالفعل وسيصلون إلى نقطة هبوطهما بعد خمس دقائق على الأكثر

قال رئيس المراقبة في توتر شديد: ألا يمكننا الوصول على نحو أكثر سرعة؟! إنهم سيتحركون كالصاروخ بكل تأكيد؟

راجع القائد بياناته في لحظة واحدة وأجاب: ليس لدينا في المنطقة سوى رجل أمن واحد من القوة متعددة الجنسيات إنه الملازم العربي سيف الدين ولكنه وحده ولست أدري هل ...

قاطعة رئيس المراقبة في لهفة: يمكنه تعطيلهم على الأقل يا سيدى

استغرق القائد ثانية واحدة للتفكير ثم اتخذ قراره في حسم: فليكن سأطلب منه مواجعتهم على الفور

كان الملازم سيف يقوم بدوريته المعتادة في هذه اللحظة ضمن القوة متعددة الجنسيات التي تم انتدابها للحفاظ على السلام في الدويلات الصغيرة التي خلفها انهيار الإمبراطوريات الكبيرة واشتبكت لسنوات عديدة في حروب طاحنة متفرقة كادت تبيد الجميع لولا تدخل جيش السلام العالمي عندما تلقى رسالة القائد غير جهاز اتصال في خوذته الخاصة: ملازم سيف الدين توجه فورا إلى النقطة س 607 وحاول التصدي للدكتور سيجا والجنرال هيل ومنع هروبهما

لم يكن الملازم سيف قد تصدى قط للدكتور  
سيجا والجنرال هيل ولكنه يعرفهما جيدا  
ويحفظ صورتيهما عن ظهر قلب مع الضجة  
الإعلامية الهائلة التي صاحبت إلقاء القبض  
عليهما وشرحت كل جرائمهما الوحشية  
المخيفة وكان يدرك مدى خطورتهما  
وشراستهما ولكنه لم يتردد لحظة واحدة في  
تلبية النداء فلقد أجاب في حزم: عُلْم وسينفذ يا  
سيدي بإذن الله وانطلق على الفور إلى النقطة  
المنشودة

كانت عبارة عن مبنى من طابق واحد في  
منطقة شبه مهجورة تحيط بها أنقاض مدينة  
قديمة من المناطق المحظورة بعد التجاوزات  
النووية خلال الحروب الأهلية الأخيرة ولقد  
اتجه إلى المبنى في حزم وشجاعة وهبط

بكرته الطائرة أمامه ثم استل سلاحاً من جعبته  
وغادر الكرة الطائرة متجهاً إلى المبنى في  
زيه الخاص الذي أضفى عليه غموضاً وقوة  
ولكن فجأة تحرك جزء من الجدار المواجه له  
وانطلقت من خلفه عشرات الفقاعات الصغيرة  
الشبيهة بفقاعات الصابون وكان سيف يدرك  
طبيعة هذه الفقاعات جيداً إنها سلاح كيميائي  
خطير ما إن تلمسه واحدة من الفقاعات حتى  
تنفجر ويسيل منها سائل حارق يكفي الإذابة  
درع من الصلب بسمك خمسة سنتيمترات  
وتراجع سيف بسرعة متفادياً الفقاعات وانتزع  
من جعبته مسحوقاً يشبه الدقيق الناعم ونثره  
أمامه بحركة عنيفة والعجيب أن ذرات  
المسحوق لم تتساقط أرضاً أو تتطاير بفعل  
الرياح وإنما تماسكت بغتة وصنعت حاجزاً  
غروباً بينه وبين الفقاعات الطائرة وبصورة

عجيبة اتجهت كل الفقاعات إلى الحاجز  
الغروي وكأن شيئاً ما يجذبها إليه في شدة  
وراحت ترتطم به وتتفجر والسائل الناتج عن  
انفجارها يسيل فوق الحاجز ويتفاعل معه  
وتتصاعد لتفاعلهما أبخرة وردية خفيفة ولم  
ينتظر سيف لمشاهدة كل هذا لقد ترك حاجزه  
الغروي يتصدى للفقاعات القاتلة واستل من  
جعبته كرة زرقاء صغيرة اندفع بها نحو  
المبنى والقاها بكل قوته على الجدار المواجه  
له وانفجرت الكرة بدويّ هائل ارتجت له  
المنطقة كلها وانهار الجدار على الرغم من  
الصلابة الشديدة للمادة التي صنع منها واقتحم  
سيف المكان في جراءة مدهشة ولم يكذب يفعل  
حتى انطلقت نحوه عدة خيوط من أشعة حارقة  
رهيبية تصدت حلته الواقية لبعضها وقفز هو  
يتفادى البعض الآخر وأمام عينيه مباشرة بدا

ذلك الجدار الرخو المتألق أحد جدران الة  
الزمن المحدودة وفي الداخل هتف رايت: لقد  
توصلوا إلينا يا دكتور سيجا

أجابه سيجا وهو يوزع عليهم الثياب الواقية:  
إنه رجل واحد وعليه أن يواجه كل دفاعاتنا  
قبل أن يصل إلينا المهم أن تسرعوا بارتداء  
هذه الثياب الواقية فالطاقة التي ستحيط بكم بعد  
دقيقة ونصف من الآن تكفي لتحويلكم إلى  
كومة من الرماد

أسرعوا يرتدون الثياب الواقية والجدران من  
حولهم تتألق أكثر وأكثر وأكثر أما سيف فقد  
انتزع سلاحا آخر من جعبته وأطلق أشعته  
التي تفوق أشعة الليزر ألف مرة على رتاج  
الباب الوحيد في الجدار الرخو وهو يغمغم في

توتر: لماذا يتألق هذا الجدار ما الذي يخطط  
سيجا و هيل لفعله بالضبط؟

كان منهما في عمله عندما لمح فجأة ظلا  
يجاور ظله فالتفت خلفه بسرعة ثم تراجع  
بحركة حادة وهو يتطلع إلى رجلين يصوبان  
نحوه سلاحيهما وعلى الرغم من المظهر  
البشري الذي يحملانه أدرك سيف على الفور  
أنهما مقاتلين آليين من طراز س- ١٠١ وكل  
منهما مزود بأشعة بروتونية فتاكة وقدرة على  
المناورة تفوق سرعتها ضعف سرعة الإنسان  
العادي ومن حسن حظ سيف أنه لم يكن أبدا  
شخصا عاديا إنه أيضا من طراز خاص

طراز رجل أمن خضع لبرنامج مكثف منذ  
أيامه الأولى بحيث يمكنه مواجهة مثل هذه  
الطرازات وفي جزء من الثانية استعداد عقله

المنظم كل التدريبات التي تلقاها في الآونة الأخيرة بشأن التعامل مع المقاتلين من طراز س ١٠١ وفي الجزء الثاني من الثانية ضغط المقاتلات الآليان سلاحيهما وقفز سيف أرضا وفي آخر أجزاء الثانية كانت أشعتهما المخيفة ترتطم بالباب الرخو في حين أطلق هو أشعة سلاحه قبل أن يستقر جسده على الأرض وكان يعلم أين يصوبه بالضبط .. إلى منتصف العنق تماما حيث تختفي أجهزة التوجيه الرئيسية وأصاب سيف هدفه وسقط أحد المقاتلين الآليين وفي سرعة استدار الآلي الثاني ليطلق أشعته على سيف إلا أن هذا الأخير تدحرج بمرونة فائقة وتفادي حزمة الأشعة القاتلة ثم دار حول نفسه وأطلق أشعة سلاحه نحو الآلي الثاني وفي هذه المرة أصاب هدفه أيضا وعندما نهض سيف واقفا

بعد أن هزم خصميه الآليين كان الجدار قد بلغ درجة عالية من التألق حتى ليكاد الضوء الزمردي الصادر عنه يغشى بصر سيف لولا خوذته الواقية التي تمتص الأشعة الزائدة تلقائيا وأدرك سيف أن هذا التألق الفائق يعني تطورا و كبيرا وأن عليه أن يتحرك بأقصى سرعة ممكنة وكان يجهل عدد وسائل الدفاع التي يمكن أن تتصدى له ونوعياتها وخطورتها ويجهل تماما ما ينتظره خلف الباب المتألق وعلى الرغم من هذا فقد اندفع نحو الباب وهو يطلق أشعته على رتاجه في غزارة لم يعرفها من قبل وانهار الرتاج واقتحم سيف الحجرة وصاح هيل في حدة وتوتر: اللعنة!

وصرخ سيجا: أوقفاه يا رايت و يا رونجي

انتزع المساعدان سلاحيهما والجدران تتألق  
بشدة ولكن سيف أطلق أشعته أولاً ومرق  
جزءاً يسيراً من حلة رايت الواقية في نفس  
اللحظة التي هتف فيها هيل ولم يستوعب عقل  
سيف ما حدث في اللحظة التي تلت صرخة  
سيجا فلقد تكونت كرة برتقالية هائلة احتوت  
فراغ الحجرة تماماً ثم انقضت كلها على سيف  
الذي شعر وكأن قنبلة انفجرت في صدره  
وعقله وتفككت لها أوصاله واندفع جسده  
بسرعة مخيفة عبر فراغ هائل رهيب واختل  
توازنه الحيوى كله دفعة واحدة وبدا وكأن  
الجدران قد تلاشت وظهرت السماء من خلفها  
وتعاقب عليها الليل والنهار في سرعة مذهلة  
و ....

ودوي انفجار اخر ....

وتوقف عقل سيف عن التفكير ...

وعن الوعي

\*\*\*

ارتسمت ابتسامة واسعة على شفتي الدكتورة  
فاتن وهي تستقبل خالها الدكتور فتحى

في واشنطن وعانقته في حرارة وهي تقول:  
حمدا لله على سلامتك أيها الخال العزيز هل  
كانت رحلتك من القاهرة إلى هنا جيدة؟

تنهد الدكتور فتحى وهو يطبع قبلة أبوية حانية  
على جبينها قائلاً: لست أعتقد أن عظامي  
مازالت تحتل الجلوس لثمان عشرة ساعة  
متصلة إنني أحتاج إلى فراش وثير ونوم  
عميق ليوم كامل على الأقل قبل أن أستعيد  
حيويتي



ارتسمت ابتسامة واسعة على شفهي الدكتور ( فاتن ) ، وهي  
تستقبل خالها الدكتور ( فتحى ) فى ( واشنطن ) ..

ضحكت قائلة وهي تقوده إلى سيارتها: ستجد أفضل فراش في الدنيا وسأتركك تنام ليومين لو أردت فمن حسن الحظ أن المؤتمر سيبدأ بعد أربعة أيام

تثناء في عمق وهو ينقل حقيقته الوحيدة إلى السيارة قائلاً: عظيم هذا يمنحني فرصة كافية لتهدة أعصابي قبل المؤتمر

كانت تشعر بسعادة حقيقية لرؤية خالها الذي تولى رعايتها والعناية بها بعد وفاة والديها قبل أن تتجاوز العاشرة من عمرها وشجعها دائماً على التفوق حتى أصبحت معيدة بقسم الطبيعة في كلية العلوم ثم حصلت على وظيفة للتدريس في جامعة جورج واشنطن في الولايات المتحدة الأمريكية التي استقرت بها وأصبحت أستاذة لمادة الفيزياء فيها

وفي حماس سألته: كيف حال عقارك الجديد يا خالي العزيز؟ أتعلم أنك قد تحصل على جائزة نوبل بسببه؟!

تنهد وهو يقول: أو على رصاصة في منتصف جبهتي

رفعت حاجبيها في دهشة لعبارته ثم خفضتهما وهي تضحك قائلة: هل تشاهد الكثير من الأفلام الأمريكية في الآونة الأخيرة؟

قال في ضيق: أنت تعلمين أنني لست من هواة المشاهدة فالقراءة هي تسليتي الوحيدة ولكنني التقيت أمس بشخص حقير جعلني أغير نظرتي للعالم أجمع

هتفت في دهشة: إلى هذا الحد؟

زفر في حرارة مغمغما: بل وأكثر من هذا

وراح يقص عليها كل ما دار بينه وبين  
جوناثان وهي تستمع إليه في دهشة واستنكار  
حتى انتهى من روايته فقالت: هل بلغت شهوة  
المال هذا الحد؟

هز رأسه وقال: هذا ما كشفه لى حديثي مع  
ذلك الوغد

وانتابته موجة مباغته من الغضب وهو  
يستطرد: أنتصوريين أنه هددني بالقتل ما لم  
أخضع لهم

انعقد حاجباها في شدة وهي تقول: القتل؟!!

ثم أضافت في توتر: هذا يفسر الأمر كله

أقلقتة عبارتها فالتفت إليها يسألها: ماذا تعنين؟

توترت أصابعها فوق عجلة القيادة وهي  
تجيب: هناك سيارة تتبعنا منذ غادرنا المطار

كاد يقفز من مقعده وهو يهتف: سيارة؟! ماذا  
تعنين؟ أهي مطاردة مجرمين؟ هل سيقتلوننا؟

زادت من سرعة السيارة التي تجاوزت قلب  
المدينة إلى الضواحي وهي تقول: لست أدري  
إنها سيارة قوية بها أربعة أفراد وهي تتبعنا  
في إصرار مخيف

صاح بها: أسرع! إذن اهربي منهم

قالت في توتر شديد: لقد زدت من سرعة  
السيارة بالفعل ولكنهم يواصلون إصرارهم  
وسيارتهم أقوى من سيارتي بكثير

صاح في رعب: هل سيلحقون بنا؟

لم تجب فاتن هذه المرة بل زادت من سرعة سيارتها أكثر وأكثر وراحت تناور بها سيارة المطار دين ولكن قدرات سيارتها المحدودة لم تسمح لها بهذا في حين حافظت السيارة الأخرى على المسافة بينها وبين سيارة فاتن على الرغم من أن محركها القوي كان يسمح لها بتجاوزها في يسر وفي خوف شديد هتفت فاتن: ماذا يفعلون بنا؟ ماذا يفعلون؟

حاول الدكتور فتحى أن يجد تفسيراً منطقياً ولكنه عجز بعقليته المثالية عن هذا فغمغم مرتجفاً: لست أدري لم أعد أفهم لم أعد أفهم

وفجأة ومع آخر حروف كلماته زادت سيارة المطاردين من سرعتها بغتة وناور سائقها في مهارة مدهشة بحيث سارت تنطلق إلى يمين سيارة فاتن وفي خط محاذ لها تماماً واتسعت

عينا الدكتور فتحى في ارتياح شديد وذعر لا  
حدود له عندما رأى أحد ركابها ينتزع  
من تحت إبطه مسدسا ضخما

من طراز ماجنوم 44 ويصوب فوهته إليه  
مباشرة وهو يبتسم في خبث شامت و ويضغط  
الزناد

\*\*\*



لم تراود الدكتور فتحي ذرة شك واحدة في أن ابتسامة المجرم المقيتة وفوهة المسدس الواسعة والسبابة التي ضغطت الزناد هي آخر الأشياء التي ستراها عيناه قبل أن يلقي حتفه وأن هذا سيحدث في غضون جزء من الثانية ولكن الموقف كان أغرب مما يتخيل لقد صوب المجرم المسدس إلى رأسه مباشرة وضغط الزناد و ...

ولكن شيئاً لم يحدث فقط أصدر المسدس تكة معدنية خافتة امتزجت بضحكة المجرم الساخرة وهو يخفض فوهة المسدس قائلاً: مستر جوناثان يرسل تحياته

وانطلقت سيارة المجرمين مبتعدة فضغطت فاتن فرامل سيارتها بحركة غريزية وأطلقت إطارات السيارة صريرا مخيفا وهي تعتصر الطريق الأسفلتي وتتراقص فيه على نحو بالغ الخطورة قبل أن تتوقف إلى جانبه و فاتن تلهث في انفعال وتهتف: ما هذا بالضبط؟ ما الذي فعلوه؟

بدت عينا الدكتور فتحى جاحظتين وهو يحدق في وجهها قبل أن يقول: تهديد تهديد عملي بالقتل

سألته مذعورة: ماذا تعني؟

لوح بكفه في الهواء وهو يجيب: لقد وصلوا إلى وكان مسدسهم مصوبا إلى رأسي والمجرم ضغط الزناد بالفعل ولو كانت هناك

رصاصات في خزانته للقيت حتفى على الفور  
هذه هي الرسالة التي أرادوا إرسالها إلى إنهم  
يستطيعون قتلى في أية لحظة

صاحت في انفعال: فلنبلغ الشرطة إذن لا بد لنا  
من حماية

لم تكذ تتم عبارتها حتى ارتفع صوت بوق  
دراجة آلية من دراجات الشرطة فهتف  
الدكتور فتحى وهو يدفع الباب المجاور له: يا  
إلهي استجاب القدر لرغبتك بسرعة مدهشة يا  
فاتن ها هو ذا أحد رجال الشرطة

صرخت في هلع: لا لا تغادر السيارة

ارتد إلى مكانه بحركة حادة وهو يهتف: لماذا؟  
ماذا هناك؟

لهتت مرة أخرى وهي تقول: معذرة لم أقصد  
إثارة اضطرابك ولكن رجال الشرطة هنا  
يعيشون في حذر دائم والقواعد تقتضي ألا  
تغادر السيارة إلا إذا طلب منك رجال الشرطة  
هذا ولو فعلت العكس سيتصورون أنك تغادر  
السيارة لتطلق النار عليهم وربما بادروك  
بإطلاق النيران

ارتفع اجباه في دهشة بالغة وهو يهتف: إلى  
هذا الحد؟!

هزت كتفيها قائلة: هكذا يتعاملون

أوقف الشرطي دراجته الآلية خلف سيارتهما  
واتجه إليهما سيرا على الأقدام وانحنى ليسأل  
فاتن: أهنأك أية متاعب؟

حاولت أن تبتسم وهي تقول: كلا شعرت  
ببعض التعب فحسب فتوقفت لألتقط أنفاسي

ابتسم في سخرية وقال: حقا؟! كيف تركت  
إطارات سيارتك كل هذه الآثار إذن على  
الطريق؟

ارتبكت وحاولت أن تجد تبريرا ما

ولكنه تابع وهو يعتدل: لا داعي أنا أفهم  
الموقف كله وعادت ابتسامته الساخرة إلى  
شفثيه مع استطرادته: ومازال مستر جوناثان  
يرسل تحياته

قالها واستدار عائدا إلى دراجته الآلية في  
هدوء في حين هوت عبارته على رأسيهما  
كالصاعقة فتبادلا نظرة ملتاعة وراقبا  
الشرطي وهو ينطلق مبتعدا ويلوح الهما بكفه

ثم قال الدكتور فتحي في بطاء عصبى: أعتقد أنه من المنطقي أن تلغى فكرة اللجوء للشرطة لقد صدق ذلك الوغد عندما قال إن شرطتهم تختلف عن شرطتنا

عقدت فاتن حاجبها طويلا ثم عادت تدير محرك السيارة قائلة: هناك حل بديل سألها وهي تنطلق بالسيارة: وما هو؟

أجابته في حزم: من المؤكد أنهم يعرفون رقم سيارتى وسيقودهم هذا ببساطة إلى عنواني بحيث لن تكون آمنين أبدا لذا فستبدأ في التعامل معهم بأسلوب الثعالب ستترك السيارة عند المنزل ونغادره من الباب الخلفي ثم نتسأل إلى أقرب شركة سيارات فنستأجر سيارة أخرى وتنطلق بها إلى منتجعي الخاص

قال في دهشة: إلى ماذا؟!

أجابته في حسم: المنتجع الخاص فيلا صغيرة في منطقة هادئة تحيط بها حديقة كبيرة ولها حوض سباحة خاص لقد ابتعتها لأنشئ فيها معمل أبحاثي الخاص بقرض ميسر من البنك إنها جديدة ولم تتم أوراق تسجيلها بعد وسيصعب عليهم العثور علينا هناك

تمتم وهو يهز رأسه متوترا: أعتقد أنه حل جيد على الأقل ليس أمامنا سواه

ثم لم يتبادلا كلمة واحدة بعدها ولفترة طويلة

\*\*\*

سعل الجنرال هيل في قوة وهو يلوح بكفيه في قوة في محاولة لإزاحة عاصفة الغبار التي أحاطت به وهتف في غضب: ما كل هذا

الغبار؟! أي مكان حقير هذا الذي جئت بنا إليه  
يا سيجا؟

أجابه سيجا في صرامة: مكان لن يمكنهم  
اعتقالك فيه أيها الملول حاول أن تتكيف  
بسرعة قبل أن يصيبني الضجر وأقتلك  
للتخلص من الشكوى

قال هيل في حدة: إنني أحاول ولكن ليس من  
السهل أن أستوعب هذا العصر هل ترى  
الجدران الصلبة والغبار؟ يا له من مكان قذر!

انحنى سيجا ليفحص رايت وهو يقول: ليست  
كل الأماكن هكذا في هذا العصر ولكنني  
راجعت سجلات القرن العشرين كلها منذ فترة  
طويلة واخترت هذا الموقع بالذات فهو مصنع

قديم مهجور منذ ألف وتسعمائة وستة  
وسبعين

قال هيل في حدة: ولماذا أتيت بنا إلى مكان  
حقير كهذا؟

أجابه سيجا في غضب: هل كنت ترغب في  
أن نهبط وسط أكبر ميادين نيويورك؟

انعقد حاجبا هيل وهو يقول: نيويورك! كدت  
أنسى اسم تلك المدينة التي أبيدت في الحرب  
الأهلية الأخيرة نحن الآن في قلبها

لم يجب سيجا وهو يواصل فحص رايت في  
حين التصق رونجى بالجدار وراح يلهث في  
بطء فسأل هيل: ماذا أصاب رايت؟ لماذا لم  
يستعد وعيه مثلنا؟

نهض سيجا وهو يقول في ضيق: رايت لقي  
حتفه

اتسعت عينا رونجى في ارتياح في حين هتف  
هيل في توتر: رايت؟! كيف؟ لقد أتى معنا  
وكان يرتدي نفس الزى الواقى

أجابه سيجا: ولكن رجل الأمن الذي واجهنا  
قبل عبورنا الزمن بلحظات مزق بأشعته  
جزءا من زي رايت ومن هذا الجزء تسربت  
الطاقة الهائلة وقتلته على الفور

هز رونجى رأسه في أسي حزنا على زميله  
في حين ضرب هيل راحته بقبضته وهو يقول  
في غضب: اللعنة! لو أننا في زمننا لقتلت  
رجل الأمن هذا عقابا له على مصرع رايت

قال رونجى: ربما قتلته الأشعة نفسها التي  
نقلتنا إلى هنا

مط سيجا شفتيه وقال: أشك في هذا التفتت إليه  
هيل في حدة وهو يقول: ماذا تعني؟

أجابه وعلامات التفكير العميق تملأ وجهه:  
لقد كان يرتدي زي الأمن الواقي وخوذته  
المنيعه ولقد احتواه الإشعاع كما احتوانا  
وبنفس القوة تقريبا

قال هيل في قلق: هل تعني أنه من الممكن أن؟

قاطععه سيجا: نعم من الممكن أن يعبر نهر  
الزمن مثلنا ثم استدرك في سرعة وهو يرفع  
سبابته إلى وجهه: لقد دفعه فيض الطاقة بعيدا  
وربما هبط في منطقة أخرى بعيدة أو قريبة

ولكنه تلقى جرعة الطاقة نفسها التي تلقاها كل  
منا ومن الطبيعي أن يصل إلى نفس الزمن

هتف رونجي: أتمنى أن يصل ميتا

شرد سيجا ببصره وهو يقول: ربما لم أجر  
حساباتي جيدا بعد ربما يصل حيا أو ميتا  
ولكنه سيصل

وازداد شروده لحظات قبل أن يضيف: إلى  
هذا الزمن

\*\*\*

"رائع هو مشهد النجوم"

غمغم الدكتور فتحى بهذه العبارة وهو مستلق  
على مقعد رخو عريض أمام حوض السباحة  
في حديقة الفيلا التي ابتاعها ابنة شقيقته فاتن

التي جلست إلى جواره منهمكة في تصفح  
كومة ضخمة من المجلات ولما لم يسمع  
تعليقها التفت إليها مكرزا: الا تبدو لك النجوم  
جميلة في ليلة دافئة كهذه؟

أجابته في شرود: إنها تبدو واضحة بسبب  
صفاء السماء وتباعد الفيئات عن بعضها

فقاطعها في ضيق: لست أسألك عن رأي  
فيزيائي يا عزيزتي هل افتقدت كل اللمسات  
الشاعرية في حياتك؟

رفعت عينيها إليه وقالت: هل تعتقد أن  
الموقف الذي نواجهه يترك مساحة كافية  
للمسة شاعرية؟!

تنهد وهو يقول: إنني أُنشِئتُ بها في محاولة  
لتهدئة نفسي الثائرة وإزاحة تلك الصورة  
الإجرامية المخيفة عن ذهني و ...

انتبه فجأة إلى أنها لا تستمع إليه وإنما تحقق  
في صفحة لإحدى المجلات فقال: فائن هل  
سمعت ما قلته؟

كان من الواضح أنها لم تسمع حرفاً واحداً مما  
قاله فقد دفعت المجلة أمام عينيه بغتة وهي  
تسأله: أهذا هو جوناثان الذي أخبرتني عنه؟

ألقي نظرة طويلة على الصورة التي تضم  
جوناثان وهو يبتسم ابتسامته الباردة وإلى  
جواره رجل صارم الملامح حاد النظرات في  
نهاية الخمسينات من عمره تقريبا وقال: نعم  
إنه هو

استعادت المجلة في توتر وعادت تلقي نظرة  
على الصورة وهي تقول: هذا يعني أننا نواجه  
مشكلة ضخمة بالفعل

اعتدل وسألها في قلق: لماذا؟ أهو أحد رجال  
السياسة؟

هزت رأسها نفيا وهي تغغم: ليته كان كذلك  
ثم رفعت عينيها إلى خالها مستطردة: إنه  
كارل جوناثان الذراع اليمني ل دون رينالدى

سألها في حيرة: ومن دون رينالدى هذا؟ أحد  
أصحاب مصانع المعكرونة الشهيرة

بدت وكأنها على وشك البكاء وهي تجيبه: بل  
هو الزعيم الأب الروحي لكل عصابات المافيا  
الأمريكية



استعدادات المجلة في تويتر ، وعادات تلقي نظرة على الصورة ..

امتنع وجهه في شدة وهو يقول: المافيا!! هل  
تقصدون تلك العصابات الرهيبة التي يتحدثون  
عنها في الصحف والروايات؟

أومأت برأسها إيجابا فسقط جسده على المقعد  
وهو يغمغم: رباه! كيف تورطت في مثل هذا  
الأمر؟ أواجه عصابات المافيا في قلب  
أمريكا؟! أنا؟!!

ثم سألها في عصبية: ولكن ما علاقة المافيا  
بالدواء والعقاقير؟

هزت رأسها قائلة: لم تعد المافيا مجرد  
عصابات منظمة كما كانت في الماضي الآن  
أصبحوا مؤسسة هائلة تدير مئات بل الاف  
المشروعات بحيث يمكنهم غسل تقودهم كما  
تقول الصحافة

فأموال المنظمة غير المشروعة تمتزج بأموال  
المشروعات القانونية ويصبح كل شيء  
رسميا وقانونيا ولن أستبعد أبدا أن تكون  
بعض شركات الأدوية العملاقة مملوكة  
لمنظمة المافيا

زفر الدكتور فتحى في عمق وغمغم في  
اضطراب: هذا يعني أن مشكلتنا أضخم بألف  
مرة مما كنا نتصور لن يمكننا أبدا مواجهة  
المافيا كلها وحدنا

غمغمت فاتن في أسى: من يدري؟ ربما حدثت  
المعجزة و هـ ....

قاطعها الدكتور فتحى في عصبية وهو يشير  
إلى أعلى: أية معجزة تتوقعين أن تنشق

السماء بغتة ويهبط منها سيف العدالة ليهوى  
على رؤوس المجرمين الـ .....

وفجأة وقبل أن يتم عبارته وفي الموضع الذي  
يشير إليه بالضبط دوت فرقعة مكتومة وانشق  
الفراغ بغتة عن جسد بشرى داخل حلة داكنة  
وخوذة مستديرة تماما على ارتفاع ثلاثة أمتار  
من حوض السباحة ثم هوى ذلك الجسم في  
قلب الحوض وغاص فيه كالصخرة ...

وغاص حتى الأعماق

\*\*\*

امتألت ملامح الدكتور سيجا بالغضب وهو يراجع الأسلحة التي أحضرها معه من المستقبل وقال في حنق: تلك الطاقة أفسدت الكثير من الأسلحة لقد فقدنا نصفها على الأقل

هتف هيل: اللعنة!

وقال رونجى في قلق: هل تعنى يا سيدي أننا فقدنا قوتنا؟

استدار إليه سيجا في حدة قائلاً: مطلقاً قوتنا لا تعتمد على الأسلحة فحسب وإنما على عقولنا المتطورة وكل ما نعرفه عن تاريخهم

غمغم هيل: ومن يذكر شيئاً عن تاريخهم؟

قال سيجا في حزم: أنا .. ثم التقط من الصندوق شريحة صغيرة مستطردا: لقد أحضرت معنا تاريخ القرن العشرين كله وسينطبق هذا التاريخ على كل ما مر بالعالم من أحداث

وتأملت عيناه وهو يضيف في لهجة عجيبة: حتى هذه اللحظة

بدأت الحيرة على وجه رونجى في حين قال هيل: المفروض أن ينطبق التاريخ على كل الأحداث حتى لحظة عودتنا من زمننا إلى هذا الزمن المتخلف

قال سيجا بسرعة: وماذا نفعل هنا إذن؟

بدأت نظرات التساؤل في عيني هيل فتابع  
سيجا: ألم نعد إلى هنا لنغير التاريخ؟ من  
المؤكد أنه سيكون لنا شأن عظيم هنا في هذا  
الزمن المتخلف كما تصفه ومن المؤكد أيضا  
أن ما سنفعله سيكون بصمة واضحة في  
التاريخ ولكن تاريخنا الذي نعرفه لم يذكر شيئا  
عنا ألا يعني هذا أن التاريخ الذي ننتظره  
يختلف حتما عن ذلك الذي عرفناه؟!

بدأ مزيج من الحيرة والتساؤل في عيني هيل  
و رونجى فلوح سيجا بكفيه وقال: لا داعي لا  
تحاولا الفهم المهم أن التاريخ سيتغير هذا  
ملخص الموضوع

سأله هيل: وماذا عن رجل الأمن؟

قال سيجا: حساباتي الأولية تقول: إنه سينتقل معنا إلى هذا الزمن ربما نسبقه بساعتين أو ثلاث ولكنه سيلحق بنا دون حتى أن يدري ما أصابه فحلاته لم تكن مؤهلة لمواجهة طاقة هائلة كهذه صحيح أنها ستبقيه حيا ولكنه سيفقد الوعي لفترة طويلة

قال هيل في حلق: وعندما يستعيده سيواجهنا بجعبة أسلحة الأمن بعد أن فقدنا كل أسلحتنا

التفت إليه سيجا في حدة وقال: لم أقل إننا فقدنا كل أسلحتنا ما زلنا نمتلك ما يكفي لمواجهة جيش كامل ولكن هذا لا يحقق ما نرجوه فالمواجهة المباشرة هي آخر ما ينبغي أن نسعى إليه سنحتفظ بأسلحتنا للوقت المناسب أما الآن فعلينا أن نبحث عن مصدر قوة آخر

قال هيل: ولماذا لم تحضر معك أضعاف هذه الكمية من الأسلحة؟

أجابه في صرامة: لم تكن الطاقة لتكفي كل هذا لقد أحضرت أقصى ما يمكن إحضاره

قال رونجي في حيرة: ولكن أية قوة تلك التي يمكننا العثور عليها هنا في هذا الزمن؟

ابتسم سيجا ابتسامة شيطانية وهو يقول: هل تذكر أسباب سقوط أمريكا يا رجل؟

مط هيل شفتيه في ازدراء وهو يقول: أتقصد تلك الخزعبلات التي حشوا بها أدمغتنا في مرحلة الدراسة الأولية؟! الفوضى والمادية والانحلال والتعصب هل تصدق هذا

قال سيجا في اهتمام: نسيت أهم الأسباب يا صديقي انتشار الجريمة المنظمة وتغلغل الفساد في الأنظمة السياسية

لَوْح هيل بذراعه قائلاً: ربما لست أذكر تلك الدراسات السخيفة ولست أفهم حتى فيم يمكن أن تفيدنا في هذا الزمن

أجابه سيجا: ستساعدنا على أن نحظى بالقوة والسطوة وننشر نفوذنا على نطاق واسع وبسرعة مذهشة

سأله هيل: وكيف هذا؟

أشار سيجا بسبابته وهو يقول: بأن تتجه إلى مصدر القوة مباشرة

ولكن نظرة الحيرة والتساؤل لم تفارق عيني  
هيل و رونجى فقد بدا لهما الدكتور سيجا في  
هذه المرة غامضا ..

غامضا للغاية ...

\*\*\*

اتسعت عينا الدكتور فتحى في ذهول وهو  
يحدق في حوض السباحة حيث اختفى جسد  
سيف في حين قفزت فاتن من مقعدها هاتفة:  
مستحيل!

وهنا انحلت عقدة لسان الدكتور فتحى  
وتحررت أطرافه فهب بدوره قائلا في انفعال:  
المعجزة يا فاتن المعجزة

تطلعت فاتن إلى أعماق الحوض وقالت  
متوترة: إنه رجل بشرى وهو يغوص كما لو  
كان فاقد الوعي

قال في دهشة: أمن الممكن أن يغرق؟

هتفت في توتر: ولمَ لا؟

قالتها وهي تثب في حوض السباحة فصرخ  
بها: لا لا تفعلی

ولكنها لم تسمعه فقد غاصت في الماء البارد  
واتجهت مباشرة نحو الجسد الذي يغوص في  
الأعماق

كانت الأضواء السفلية في الحوض تجعله  
واضحا في زيه الفضى المكون من قطعة  
واحدة وخوذته الداكنة التي تشبه كرة سوداء  
متوسطة الحجم والحزام السميك الذي يحيط

بوسطه .. وعندما وصلت فاتن إليه خفق قلب الدكتور فتحى في خوف فقد كان يخشى أن يتحول ذلك الشخص فجأة إلى وحش بشع رهيب كما يحدث في روايات الرعب وينقض على ابنة شقيقته ويلتهمها ثم لم يلبث أن طرد تلك الفكرة من رأسه عندما رآها تجذبه من زيه الفضى وتبدأ رحلة صعودها في قوة ولم تمض لحظات حتى ظهر الاثنان على السطح وهتفت فاتن: ساعدني يا خالى ساعدني

اسرع يمد يده إليها ويجذبها إلى حافة الحوض وهي تجذب سيف خلفها ثم تعاون الاثنان على حملة إلى داخل الفيلا والدكتور فتحى يهتف: إنه ليس أرضيا هل تشعرين بلمس زيه؟ هل رأيت شيئا كهذا في أي مكان في العالم؟

تحسست الزي مرة أخرى قبل أن تقول في  
انفعال: مطلقاً إنه نسيج عجيب بلا خيوط أو  
وصلات وهو ناعم للغاية وشديد القوة في  
الوقت ذاته كما أنه أنه ...

أكمل خالها: بارد كالثلج أليس كذلك؟ كل هذا  
يؤكد نظريتي هذا المخلوق ليس أرضياً  
حدقت فائن في قاعدة الخوذة وهي تقول: ما  
هذا إذن؟

تطلع خالها إلى حيث تنتظر واتسعت عيناه في  
دهشة عارمة وهو يقرأ عبارة مكتوبة بحروف  
عربية واضحة وتقول: القوات متعددة  
الجنسيات - عربى

فهتف: إنه عربى ولكن أي زي هذا؟

قالت فاتن وهي تمسك الخوذة: فلنؤجل أسئلتنا  
لما بعد دعنا ننزع عنه هذه الخوذة أولا حتى  
يمكنه التنفس في ارتياح

سرت قشعريرة باردة في جسد الدكتور فتحي  
عندما أمسكت هي الخوذة بكفيها وتصور أنها  
ستنتزعها فتجد أسفلها وجهها مخيفا يقول  
اتركيني أيتها الأرضية أنا مندوب من كوكب  
فانكنكما حدث في واحدة من روايات الخيال  
العلمي التي قرأها مؤخرا إلا أن الخوذة بدت  
ثابتة كالصخر

في حين انبعث منها أزيز خافت تبعه صوت  
يقول: محاولة لفتح الخوذة عنوة

أبعدت فاتن يديها في سرعة وقال الدكتور  
فتحي: ما هذا بالضبط؟

غمغمت فاتن: جهاز دفاعي على الأرجح لمنع  
أي شخص آخر من خلع الخوذة

قال الدكتور فتحي: واللغة التي استخدمها إنها  
تبدو كعبارة عربية فصحي ولكن طريقة  
نطقها عجيبة

قالت فاتن: ليس هذا هو المهم الآن لابد أن  
نجد وسيلة لانتزاع الخوذة أولاً وإلا تعرض  
الرجل للخطر

انتقل قلقها إلى خالها وهو يقول: كيف؟ هل  
يمكنك إيقاف عمل الجهاز الدفاعي؟

صمتت لحظات قبل أن تقول في حسم: ربما  
ساعدني يا خالي سننقله إلى معلمي

هتف في دهشة: معملك؟!

أجابته في سرعة: نعم عندي معمل أبحاث  
فيزيائي كامل في القبو هل تصورت أنني  
ابتعت هذه الفيلا للهو؟!

عاونها على نقل سيف الفاقد الوعى إلى القبو  
واختلط لهائه بدهشته وهما يضعانه فوق  
منضدة واسعة وهتف: إنه معمل حقيقي!! ما  
كل هذه الأجهزة؟

أجابته فاتن وهي تلهث بدورها: إنها أحدث ما  
توصلت إليه التكنولوجيا من أجهزة الفحص  
والتحليل والاختبار ثمنها يتجاوز العشرة  
ملايين دولار

أطلق صفير دهشة قويا فاستدركت بسرعة:  
الجامعة هي التي دفعت ثمنها من الاعتماد  
المخصص لأبحاثي

سألها في حيرة: وهل تساوى أبحاثك هذه القيمة؟

أجابت في اقتضاب وهي تدفع المنضدة ذات الإطارات التي تمدد فوقها جسد سيف نحو أحد الأجهزة: نعم

ثم شعرت أن إجابتها لن تشبع فضوله العلمي فتابعته وهي توصل بعض الأسلاك لخوذة سيف: إنني أجرى بعض الأبحاث لحساب وكالة ناسا الأبحاث الفضاء

هر رأسه مغمما: آه فهمت

ثم سألها مشيرا إلى الأسلاك: ما الذي تحاولين فعله بالضبط؟!

أجابت في اهتمام وهي تجلس أمام الكمبيوتر: أحاول حل شفرة الجهاز الدفاعي

راقبها في اهتمام شديد وهي تضغط بعض  
الأزرار قبل أن تقول: المفروض أن يعمل  
الجهاز الآن

بدأت بعض المعادلات تتراص على شاشة  
الكمبيوتر فاستطردت: عظيم إنه يعمل و ...

وفجأة اختلطت المعادلات ببعضها وارتبك  
الكمبيوتر على نحو عجيب وراح يفرغ  
محتويات ذاكرته كلها على شاشته بسرعة  
مذهلة مخيفة جعلت الدكتور فتحى يهتف: ما  
هذا بالضبط؟!

لم يكد يتم عبارته حتى انبعثت بغة حزمة من  
ضوء مبهر من قاعدة خوذة سيف وارتفعت  
رأسيا لمسافة نصف المتر قبل أن تتشتت بغة



راقبها في اهتمام شديد ، وهي تضغط بعض الأزرار ..

وتتحول إلى صورة هولوغرافية بالغة الدقة  
بحيث بدت أشبه بشابة ضئيلة الحجم

تقف فوق الخوذة تماما وتقول في صوت  
هادئ حاسم: هذا الزي يخص رجال الأمن  
وحدهم من طراز ق م ج 2049 ومحظور  
على المدنيين ارتداء الزي أو العبث فيه حتى  
لا يحفزوا أجهزته الدفاعية فتضطر للتعامل  
معهم وتدميرهم

نطقها بالعربية الفصحى ثم راحت تعيدها  
بالإنجليزية والفرنسية وعدد آخر من اللغات  
والدكتور فتحى و فاتن يحدقان فيها في ذهول  
ثم انتزع الدكتور نفسه من ذهوله وقال: إنها  
رسالة هولوغرافية

ساعدت عبارته فاتن على أن تقول بصوت  
مبحوح: ولكنها متقنة للغاية على نحو لم  
أشاهده حتى في معامل ناسا

انتهت الصورة الهولوجرافية من رسالتها  
واختفت بسرعة كما ظهرت وعاد الدكتور  
فتحى يحدق في جسد سيف قبل أن يغمغم  
مبهورا: من هذا الشخص بالضبط؟

هزت فاتن رأسها في حيرة وهي تقول: لست  
أدري ذهنى مضطرب للغاية بحيث أعجز  
تماما عن تفسير الموقف كله فقد تصورت في  
البداية أنه ضمن أحد الأبحاث العسكرية  
السرية التي تستخدم وسائل متطورة لم يتم  
الإعلان عنها بعد ولكن أجهزة زيه تبدأ  
رسائلها دائما بالعربية وهذا يثير حيرتي ثم إنه  
من المفروض أنني بحكم عملي و تخصصي

أكثر اطلاعا على أحدث منجزات التكنولوجيا  
وعلى الرغم من هذا لم أرق زيا كهذا ولا  
خوذة كهذه

وشرد بصرها لحظة قبل أن تضيف: كل ما  
يمكنني الجزم به هو أن هذا الشخص هنا  
الهدف ما هدف قد يتجاوز معارفنا الإنسانية  
ولكنه حتما هدف هام .. هام للغاية

قالتها واران على القبو صمت رهيب

صمت يحمل الكثير من الحيرة والتساؤل

و ... والخوف

\*\*\*

انعقد حاجبا دون رينالدى الأب الروحي لكل عصابات المافيا الأمريكية في غضب شديد وهو يتطلع إلى جوناثان في صرامة قائلاً: ماذا تعني بأنكم فقدتم أثرهما يا جوناثان؟ إنهما مجرد مدنيين عاديين وليسوا رجلى مخابرات

لوح جوناثان بكفه قائلاً: أنت تعرف عشوائية الهواة يا دون لقد نجحنا في إخافتهما وأعتقد أنهما فهما رسالتنا واستوعباها جيداً فخشيت الفتاة أن تعود إلى منزلها وفرت إلى مكان آخر

تضاعف غضب دون رينالدى وهو يقول: هكذا؟!

فأسرع جوناثان يضيف: ولكنها لن تذهب بعيدا إنها كهواية ستنتقي مكانا عاديا فندق كبير أو أحد الموتيلات المتناثرة على الطريق أو تستأجر منزلا عاديا وفي كل الأحوال سينشط رجالنا لتعقبها وسنستجوب كل سمسار في المنطقة حتى نوقع بها في غضون ساعات قلائل

مط دون رينالدى شفتيه في غضب وهو يقول: أريد هذا العقار يا جوناثان إما أن نحصل عليه أو لا يحصل عليه سوانا هل فهمت؟

بقى جوناثان باردا جامدا لحظات ثم أومأ برأسه في بطاء مغمما: فهمت يا دون

شد رينالدى قامته وأضاف في حزم: ولن أمنحك العمر كله لتفعل يا جوناثان أمامك فقط

يوم واحد أربع وعشرون ساعة من الآن وهذا  
يعني أنني أريد إغلاق هذا الملف قبل الساعة  
من مساء الغد هل تفهمني جيداً؟

أوماً جوناثان برأسه مرة أخرى وهمس: نعم

وانحنى ملقياً التحية على الأب الروحي ثم  
غادر حجرة مكتبه الخاصة الفسيحة ولم يكد  
يصل إلى سيارته حتى قال لرجاله الذين  
يحيطون بها: اتصلوا برجالنا في القاهرة  
واطلبوا منهم العد التنازلي لتنفيذ الجزء  
الخاص بهم هناك وسأمنحكم ست ساعات  
فحسب للعثور على ذلك المصري وقريبته هل  
فهمتم؟ ست ساعات فحسب

غمغم الرجال في وجوم: سنبذل قصارى  
جهدنا يا سيد جوناثان

ومن خلف أستار نافذة حجرة مكتبه تابع دون  
رينالدى انصراف جوناثان وتمتم في غضب:  
هذا الفتى يحمل وحشية غر جريح ومكر  
ثعلب خبيث وذكاء حمار مريض

ومط شفتيه عن آخرهما ثم استدار ليعود إلى  
مكتبه ولكن عيناه اتسعتا عن آخرهما وارتد  
كمن أصابته صاعقة وهو يحدق في سيجا و  
هيل اللذين وقفا على مسافة مترين منه  
يتطلعان إليه بدورهما والأول يقول: مساء  
الخير يا دون رينالدى

التصق رينالدى في الجدار وهو يقول في  
عصبية: من أنتما؟! كيف وصلتها إلى هنا؟

أجابه هيل في ازدراء: كان هذا أمرا تافها إننا  
لم نبذل أدنى جهد

أما سيجا فقال في هدوء: كنا نريد مقابلتك

انتزع رينالدى نفسه من ذعره واندفع نحو مكتبه وضغط عدة أزار بأصابع يده الخمسة وهو يهتف مكررا: كيف وصلتما إلى هنا؟

تلقى حارساه الخاصان النداء الذي أطلقته الأزرار فاندفعا يقتحمان الحجرة بمدفعيهما الآليين واتسعت عيونهما بدوريهما عندما وقع بصراهما على سيجا و هيل وهتف أحدهما: كيف بلغا حجرتك يا دون؟

صاح به رينالدى: هل تسألني أيها الغبي؟

رفع الرجل مدفعه ليصوبه إلى هيل و سيجا فابتسم الثاني في سخرية في حين قال الأول في غضب وهو ينتزع قرصا صغيرا من

حزامه: هل تجرؤ على رفع سلاحك في وجه الجنرال

كان القرص بين سبابة هيل وإبهامه أشبه بعملة معدنية صغيرة ولكنه لم يكد يلقيه نحو الرجلين حتى تضخم على نحو مخيف وسريع وانقسم في لمح البصر إلى نصفين اندفع كل منهما نحو أحد الرجلين وحجمه يتضاعف ويتضاعف إلى أن صار أشبه بغلاف رقيق هائل شفاف له لون أزرق باهت

حدث كل هذا في ثانية واحدة حتى أن أحد الرجلين لم يملك الوقت الكافي للتراجع أو لإطلاق رصاصة واحدة فقبل أن يتلاشى ذهولهما كان الغلاف الأزرق الباهت قد التف حول كل منهما وأحاط به بسرعة مذهلة ثم التصقت أطرافه في إحكام

واتسعت عينا رينالدى في رعب هائل عندما  
سقط الرجلان أرضاً وهما يتنفسان في  
صعوبة والغلاف يعتصرهما بقوة شديدة

وفي هدوء مخيف قال سيجا: هل يكفي هذا  
الدرس لتعلم أن مقاومتنا عقيمة يا دون  
رينالدى؟

اختنقت الكلمات بعض الوقت في حلق دون  
رينالدى ثم قال بصوت متحشرج: هل هل  
ستتركان الرجلين يختنقان؟

مط هيل شفثيه وقال في تلذذ مخيف: ألا  
ترغب في رؤية التجربة حتى نهايتها؟!

قال رينالدى بصوت مرتجف: لا تتركهما  
يموتان إنهما من أكثر رجال العائلة إخلاصاً

كانت عيون الرجلين قد جحظت على نحو مخيف يشف عما يعانيانه من آلام رهيبة وهما يختنقان داخل الغلافين وعلى الرغم من هذا هزّ سيجا كتفيه في لا مبالاة وهو يقول: زميلي وحده يمكنه إنقاذهما فالغلاف لن يطيع سواه

مط هيل شفتيه قائلاً في جذل وحشى: ولكنني لا أُرغب في إفساد المشهد الجميل أُرأيت كيف يعانيان؟

ازدادت عينا رينالدى اتساعاً في ذعر أكثر مع قول هيل فابتسم سيجا في سخرية وقال: اغفر لزميلي يا دون رينالدى فطبيعته الوحشية تتلذذ بتعذيب الآخرين

ثم استدار إلى هيل واستطرد في صرامة: اطلق سراحهما

أجابه هيل معترضا: لماذا؟ ألم يحاولا قتلنا؟

كرر سيجا في صرامة أكثر: أطلق سراحهما

مط هيل شفتيه في ضيق وهز كتفيه في استنكار ولكنه أشار بسبابته إلى الرجلين وقال: دعهما

وأمام عيني رينالدى الذاهلتين تراجع الغلافان دفعة واحدة كما لو أنهما يطيعان هيل وأطلقا سراح الرجلين ثم عادا يندمجان في غلاف واحد راح حجمه يتناقص في سرعة وهو يندفع عائدا إلى راحة هيل التي استقر فيها كقرص صغير مرة أخرى وضعه الجنرال في جيبه في حين راح الحارسان يتنفسان في عمق وهما يلهثان وكأنهما يحاولان استعادة ما

فاتهما من الهواء وقال هيل في لهجة تشف  
عن عدم رضى: إنك تفسد متعتي دائما

رمقه سيجا بنظرة صارمة ثم عاد يلتفت إلى  
رينالدى الذي نقل بصره من حارسيه  
إلى الرجلين الواقفين أمامه في ذهول قبل أن  
يقول: من أنتما بالضبط؟ هل تعملان لحساب  
الحكومة؟

قهقه هيل ضاحكا في حين ابتسم سيجا في  
سخرية وقال: كلا إننا نكره الحكومات مثلك

حاول رينالدى أن يستعيد رباطة جأشه وهو  
يسألهما: كيف دخلتما حجرتى إذن؟ كيف  
تجاوزتما كل رجال الحراسة؟

اكتفي سيجا بابتسامة غامضة في حين مط  
هيل شفتيه وهز كتفيه قائلاً: كان هذا غاية في  
السهولة

ثم ضغط زرا خفيا في حزامه وعادت عينا  
رينالدى تتسعان في ذهول فلقد تلاشى جسد  
هيل تدريجيا بمجرد الضغط على الزر حتى  
اختفى تماما فهتف رينالدى: ماذا فعل؟ هل هل  
تحول إلى الرجل الخفي؟

هز سيجا رأسه وهو يرفع سبابته أمامه قائلاً:  
الرجل الخفي آه دعني أستعد ما قرأته عن  
تاريخكم إنها رواية من روايات هربرت  
جورج ويلز أليس كذلك؟

غمغم رينالدى مبهوراً: لست أعرف مؤلفها  
ولكنني رأيت الفيلم

أوماً سيجا برأسه متفههما وهو يقول: آه يمكنني فهم هذا فأمثالك لا يميلون إلى القراءة عادة وعلى كل حال هيل اختفى بالفعل ولكن ليس بالوسيلة نفسها التي جاءت في الرواية أو الفيلم هيا عد إلى شكلك المادي يا هيل

عاد جسد هيل يتكون في نفس موضعه حتى أصبح ماديا واضحا فهتف الأب الروحي لعصابات المافيا: ما هذا بحق الشيطان؟ نوع من السحر؟

ضحك سيجا هذه المرة قبل أن يقول: لا ترهق نفسك في البحث عن تفسير يا دون رينالدى المهم أننا لسنا عدوين لك

زفر رينالدى في حرارة وقال: من حسن حظي

قال هيل بصوته الغليظ: إننا حليفان

انعدد حاجبا رينالدى وهو يقول: حليفان؟!!

أسرع سيجا يقول وهو يرمق هيل بنظرة  
تحذيرية صارمة: زميلي يقصد أننا شريكان  
إننا نرغب في عقد صفقة معك يا دون

بدأ رينالدى يستعيد هدوءه وتوازنه بعد أن  
اطمأن إلى أنهما ليسا عدوين وقال في اهتمام:  
اي نوع من الصفقات؟

قالها وهو يعود للجلوس خلف مكتبه فجذب  
سيجا مقعدا وجلس أمامه وأشار لزميله  
بالجلوس وهو يجيب: كل منا لديه ما يمكن أن  
يفيد الآخر يا دون فنحن لدينا قوة لم ولن  
يعرفها عالمك قبل سنوات عديدة وأنت تمتلك  
السطوة والاتصالات وال....

قاطعه رينالدى: والمال

اجابة سيجا في هدوء:

المال لا يقلقنا كثيرا يا دون فنحن نستطيع  
بوسائلنا الحصول على كل ما تحويه فورت  
نوكس .. إن مان حتاج إليه بالفعل هو شبكة  
الاتصالات والمعارف الهائلة التي تميزت بها  
الماфия دائما

صمت رينالدى لحظات مفكرا: إذن فأنت  
تطلب مني أن أوصلك بشبكة معارفنا مقابل  
أن تمنحني أسلحتك الفذة هذه أليس كذلك؟

ابتسم هيل في سخرية في حين قال سيجا في  
هدوء: كلا ليس كذلك إنما لن نعطيك أسلحتنا

انعقد حاجبا رينالدى في توتر فاستدرك سيجا  
في سرعة: ولكننا سنعاونك على صنع أسلحة

أخرى تفوق أيضا أحدث أسلحة هذا العصر  
أسلحة تمكّنك من تحدي جيوش العالم أجمع

ران الصمت لحظات ازداد انعقاد حاجبي  
رينالدى خلالها في شدة ثم انبسطت أساريه  
بغته وهو يقول: ومن يرغب في تحدي جيوش  
العالم أجمع؟ أنتما تمتلكان القدرة على صنع  
أسلحة متطورة وهذا أمر عظيم في حد ذاته  
سننشئ مصانع أسلحة جديدة وننتج أسلحتكما  
المتطورة ثم نستغل موهبتكما لاختلاق أكبر  
كم من المشاحنات والخلافات بين الدول  
والحكومات ليشتعل أكبر كم من الحروب في  
كل قارات العالم ونبيع الملايين من الأسلحة  
وتتدفق علينا المليارات والمليارات

وبدا مبتهجا بشدة وهو يضحك مستطردا: هذا  
عظيم عظيم للغاية إنني أعشق الحياة على هذا  
النمط

ثم مد يده إلى سيجا و هيل متابعا في حماس:  
اتفقنا نحن حليفان منذ هذه اللحظة

ابتسم هيل بلا حماس في حين برقت عينا  
سيجا في ظفر وهو يمد يده ليستقبل يد رينالدى  
ويتصافحان في حرارة وكأنهما يعلنان  
مولد تحالف جديد في حاضرتنا ..  
تحالف قوى الشر ..

\*\*\*

كانت عقارب الساعة تشير إلى الخامسة  
صباحا بتوقيت القاهرة عندما ارتفع رنين  
جرس الباب في شقة الدكتور رفعت حسن

المساعد الوحيد للدكتور فتحى فهب من فراشه  
منزعجا وأسرع إلى الباب قائلاً: من الطارق؟  
من هناك؟

أتاه صوت رصين يقول: الرائد حسن من  
المباحث الجنائية

ارتجف جسد رفعت في خوف ولكنه أسرع  
يفتح الباب فوجد أمامه رجلان قال أحدهما في  
جدية: أنت الدكتور رفعت مساعد الدكتور  
فتحى أليس كذلك؟

أجابه رفعت في قلق: بلى ماذا هناك بالضبط؟  
دلفا إلى المنزل في خفة وظل أحدهما على  
صمته في حين تابع الآخر: معمل الدكتور  
فتحى احترق

صاح رفعت في ذعر: رباه! وماذا عن الكمبيوتر؟

أجابه في هدوء: تحطم تماما

انهار الدكتور رفعت على أقرب مقعد إليه وهو يقول: يا للخسارة! أبحاث عامين ضاعت سأله الرجل: هل كانت معادلات العقار الجديد مسجلة عليه؟

هز رفعت رأسه نفيا وقال: كلا المعادلات كلها مسجلة على أسطوانة كمبيوتر واحدة لا تفارق جيب الدكتور فتحي قط ولكن الكمبيوتر كان يحوي تفاصيل أبحاث أخرى لتطوير العلف الحيواني و .....

قاطعه الرجل في حزم: وماذا عنك ألا تحفظ المعادلات؟

أجابه رفعت: مستحيل إنها معادلات معقدة للغاية حتى الدكتور فتحى لا يمكنه حفظها ولا توجد منها حاليا سوى نسخة واحدة هي تلك التي يحتفظ بها

أشعل الرجل سيجارته وهو يقول: ولكنك تستطيع التوصل إلى العقار نفسه بعد أن شاركت الدكتور فتحى في كشفه

عاد رفعت يهز رأسه قائلاً: لن يكون هذا هينا ولكن لو واصلت العمل لعام أو عامين فربما أمكنني هذا

ارتسمت على شفتي الرجل ابتسامة لم ترق د رفعت وهو يقول: وهل تعتقد أنك ستحيا العام أو عامين؟

شعر رفعت بالتوتر وهو ينهض من مقعده  
قائلاً: ماذا تعني بسؤالك هذا؟ أنت رجل  
شرطة أم ....

قبل أن يتم عبارته أحاط سلك رفيع بغثة  
برقبته واعتصرها في قوة فشق في زعر  
وتذكر الرجل الثاني الذي التف حوله دون أن  
ينتبه إليه وحاول أن يقاوم في استماتة ولكن  
السلك الرفيع انغرس في عنقه أكثر وأكثر  
حتى جحظت عيناه وهما تتطلعان إلى الرجل  
الأول الذي ظل ينفث دخان سيجارته في  
هدوء وهو يراقب رفعت الذي قاوم وقاوم  
وقاوم ثم لفظ انفاسه الأخيرة وتراخي جسده  
على المقعد تماماً وعلى الرغم من أن كل ذرة  
في كيانه كانت تعلن أنه قضى نحبه إلا أن



قبل أن يتم عبارته ، أحاط سلك رفيع بغتة برقبتها ، واعتصرها في  
قوة ، فشيق في دعر ..

القاتل ظل يعتصر عنقه بكل قوته لدقيقة أخرى قبل أن يفلت السلك ويرفع عينيه إلى الآخر الذي أطفأ سيجارته بلا مبالاة وقال: عظيم انتهينا من الخطوة الثانية بقي أن نقلب شقة الدكتور فتحى رأسا على عقب فإما أن نعثر على تلك الأسطوانة التي تحمل المعادلات أو نسخة منها وإما أن تبرق لمستر جوناثان في نيويورك ونخبره أن الخطة قد تم تنفيذها بحذافيرها وعليه أن يواصل عمله هناك وحتى النهاية

\*\*\*

نفث جوناثان دخان سيجارته في عمق وهو يقف في شرفة فيلته المقامة فوق ربوة عالية تطل على العاصمة كلها واستغرق عقله في تفكير عميق وهو يبحث عن أجوبة لعشرات

التساؤلات: أين اختفى فتحى و فاتن؟ وكيف؟  
هل يتحركان بوحى من فطرتهما أم أنه هناك  
من يحركهما؟ وأين التركيبة السرية للعقار؟  
كيف أخفاها الدكتور فتحى عن الجميع؟ لماذا  
تعامل معها بكل هذه السرية؟

كانت الأفكار والتساؤلات تتصارع وتتطاحن  
في عقله عندما اندفع إليه أحد رجاله قائلاً في  
حماس: عثرنا عليهما يا مستر جوناثان

التفت إليه جوناثان وهو يقول: حقا؟!

لم يستغرق خروجه عن بروده سوى لحظة  
واحدة استطرد بعدها في تماسك: وأين هما؟

أجابه الرجل: في فيلا صغيرة في الضواحي  
ابتاعها الفيزيائية ولكنها لم تسجلها باسمها

سأله جوناثان: كيف عثرتم عليها إذن؟

أجابه الرجل مبتسما في زهو: هل تذكر ألبرتو؟ ذلك السمسار البدين الأصلع صاحب السيجار الضخم الذي لا يشتعل أبدا لقد أعطيناه وصفا كاملا للمرأة فتعرفها على الفور وأرشدنا إليها

سأله جوناثان : وهل أطلعتموه على صورتها؟ ضحك الرجل وقال: بل هو فعل لقد أطلعنا على صورتها في إحدى المجلات التي يحتفظ بها وأكد أنها هي التي نتحدث عنها والتي باعها تلك الفيلا

بدا الارتياح على وجه جوناثان وهو يقول: عظيم من المؤكد أن الدكتور فتحى بصحبته لقد اتجهت إلى الفيلا لأنها ليست مسجلة

باسمها وتصورت أننا لن نستطيع التوصل  
إليها هناك

ونفت دخان سيجارته مرة أخرى وهو يفكر  
في عمق ثم أضاف: لذا فمن الضروري أن  
تعرف أننا نستطيع العثور عليها في أي مكان  
تذهب إليه

وصمت لحظات أخرى ثم التفت إليه قائلاً:  
أرسل مورجان إليهما مع أربعة رجال آخرين  
وقل له: إنه من الضروري أن يشعرهما  
بالخوف إلى الحد الذي يجعلهما يرتجفان حتى  
مطلع الفجر

سأله الرجل في لا مبالاة: هل يستخدم معهما  
القوة؟ يطلق النار على ساق الرجل مثلاً أو  
يكسر أنف المرأة؟

ابتسم جوناثان وهو يقول: فقط إذا قاوماه  
فستؤجل استخدام القوة للمرحلة الثانية إذا  
اقتضى الأمر

وضاقت عيناه وهو يستطرد: أما إذا اضطرانا  
للانتقال إلى المرحلة الثالثة فسيكون هذا  
من سوء حظهما إذ لن يصبح أمامنا سوى حل  
واحد ... أن تقتلهما

وألقى سيجارته من الشرفة وهو يبتسم ابتسامة  
مخيفة .. ابتسامة شيطان بشرى

\*\*\*

ابتسم رونجى في سخرية وهو يدير عينية في  
القصر الفخم الذي منحه دون رينالدى لسيجا و  
هيل وقال: أهذا أعظم ما لديهم هنا؟

أجابه سيجا في هدوء: لا تنس أننا نسبقهم  
بخمسة وخمسين عاما من التطور وهم لم  
يخترعوا بعد منظم الهواء ومانع التلوث  
والجدران المكيفة وكل الأشياء الأخرى التي  
اعتدناها في حياتنا اليومية ومن الضروري أن  
تعتاد بدائيتهم فسنحيا في هذا العصر إلى الأبد  
وسنضطر للتنقل بسياراتهم ذات الوقود  
المتخلف والنوم على أسرتهم الصلبة

قال رونجى في ضيق: هذا أكثر ما يرهقني  
إنني أفقد النوم على دافعات الهواء الدافي

استدار سيجا إلى هيل وقال: ولكنك لن تلبث  
أن تعتاد كل شيء هنا يا رونجى ... أليس  
كذلك يا هيل؟

همهم هيل بكلمات غير مفهومة ولكنها تحمل  
نبرة غاضبة جعلت سيجا يسأله في اهتمام:  
هل تبغض المكان إلى هذا الحد؟

لوح هيل بذراعه وقال: يمكنني أن أحتمل  
المكان ولكنني أرفض أسلوبك المتخاذل في  
هذا الزمن الأبله

تراجع سيجا في مقعده وازدادت عيناه ضيقا  
وهو يقول: أسلوبى المتخاذل؟! ما الذى  
تقصده بهذا القول الوقح يا هيل؟

انفجر هيل بغتة وكأنه كان يكتم انفعالاته طوال الوقت وهتف: لماذا نضطر للتحالف مع ذلك الحقيّر رينالدي؟ إننا نستطيع أن نسحقه في لحظات ثم إننا نمتلك أسلحة تكفي لإبادة جيش كامل كما قلت بنفسك فلماذا نتحالف مع أي كائن كان فلنفرض سطوتنا على الجميع ونضرب ضربتنا التي تضعنا على قمة العالم

انعقد حاجبا سيجا وهو يقول في صرامة:  
وماذا بعد أن تبيد جيشا كاملا؟

قال هيل في عصبية: أي سؤال هذا ؟ أنتصر بالطبع

اعتدل سيجا فجأة وهو يقول في غضب: بل تكون قد فقدت كل أسلحتك دون أن تبيد سوى جيش واحد وبعدها تتحول إلى شخص عادي

لا فرق بينه وبين أدني مواطن في القرن  
العشرين ولن يحتاج الأمر لجيش كامل  
لمواجهتك ولا حتى لفرقة من الرجال ستكفيك  
رصاصة واحدة من قناص محترف

قال هيل: وهل يمكن أن نفقد أسلحتنا؟

صاح في وجهه بغضب: وهل صورتها نبعاً  
لا ينضب؟ لقد فقدنا الكثير منها في أثناء  
انتقالنا عبر الزمن والمتبقي يكفي ليجعلنا لعنة  
على كل رجال الشرطة في أمريكا ولكنه لا  
يكفي للتصدي لجيوش منظمة

قال هيل في عناد: ولم لا نصنع المزيد من  
الأسلحة المتقدمة؟

أجابه سيجا في حزم: لأن خامات تصنيعها لم  
تتوافر بعد وتحتاج إلى إنتاج هائل لصنعها في

هذا الزمن كل التكنولوجيا المعروفة هنا لن  
تنجح في إنتاج دائرة ميجا لوكترونية واحدة  
هل فهمت؟

مط هيل شفتيه دون أن ينبس بحرف واحد  
فتابع سيجا في صرامة: إننا نحتاج بشدة  
للتحالف مع دون رينالدى في هذه المرحلة  
على الأقل سيمنحنا السطوة والنفوذ وبوساطته  
يمكنني إعداد خطة تصنيع كاملة سنعطيه  
الأسلحة المتطورة كما أراد وسنصنع في  
الوقت ذاته جيشنا الخاص المكون من الاف  
المقاتلين الآليين وعندما يصبح كل شيء  
جاهزا وعلى ما يرام لن نصبح بحاجة إلى  
رينالدى وأمثاله بل سنصبح نحن القوة  
الضارية العظمى في الكوكب كله

برقت عينا هيل وهو يقول في نشوة: وعندئذ  
نقتل رينالدى هذا

ابتسم سيجا وقال: عندئذ يمكنك أن تقتل كل  
من يحلو لك أن تقتله

برقت عينا هيل أكثر وقال: سأضع رينالدى  
اللعين على رأس القائمة

أجابه سيجا في صرامة: إنك لن تفعل إلا ما  
أمرك بفعله

التفت إليه هيل بغضب وهو يقول: ماذا تعني؟

شعر رونجى بالخطر وهو يراقب غضب هيل  
الهادر عندما قال سيجا في حزم: أعني أنني  
سأصبح القائد من الآن فصاعدا

احتقن وجه هيل في شدة وبدا لحظة وكأنه  
سينفجر في وجه سيجا الذي ظل يتطلع إليه  
في صرامة شديدة وتصور رونجي أن المكان  
سيتحول بغة إلى ساحة قتال وأن هيل  
سيسحب سلاحه وينقض على سيجا ليقتله

ولكن شيئاً من هذا لم يحدث

يبدو أن هيل قد درس الموقف جيداً في واحدة  
من المرات النادرة التي يسمح لعقله فيها  
بالتفكير وأدرك أن سيجا هو القائد بالفعل شاء  
أم أبى فهو الذي يفهم كل ما يحدث حوله وهو  
الذي درس تاريخ القرن العشرين كما أنه هو  
الذي صنع آلة الزمن ويملك سر صنع  
الأسلحة الأخرى فما الجدوى من قتاله إذن؟

وشئياً فشيئاً راح احتقان وجه هيل يزول قبل  
أن يغمغم في عصبية: فليكن لن أقاتلك من  
أجل هذا

بدا مزيج من الظفر والارتياح على وجه سيجا  
وهو يقول: عظيم هكذا تكون قد وضعنا النقط  
على الحروف

ثم استرخي في مقعده مستطرداً: والأُن استمعا  
إلى خطتي جيداً وصمت لحظة ثم أضاف في  
شراهة: خطة السيطرة على الكوكب الأرضي  
وفي هذه المرة تألقت عيناه على نحو عجيب  
ومخيف .. مخيف للغاية

\*\*\*

جلست الدكتورة فاتن أمام شاشة الكمبيوتر في  
معملها الصغير تراقب ما يترص على شاشته

وبدت على وجهها علامات الاهتمام الشديد  
وهي تقول لخالها الدكتور فتحى الذى لم  
يتوقف عن فحص خوذة سيف بعد : هذا  
النسيج لا مثيل له على كوكب الأرض

رفع عينيه إليها وقال في دهشة: ماذا تعنين؟!  
أنحن أمام مخلوق من الفضاء الخارجى؟

هزت كتفيها وهي تقول: لن أستبعد هذا  
الاحتمال على الرغم من غرابته فنسيج هذا  
الزى الذي يرتديه أقوى مائة مرة من الكيفلار  
الذي نعرفه هنا وخيوطه تكاد تمتزج ببعضها  
ثم أنه يحوي نوعا من الطاقة المجهولة التي  
عجز جهاز الفحص عن تحليلها فلا هي  
بالطاقة الكهربائية أو المغناطيسية أو حتى  
مزيجا منهما بأية نسبة كانت بل هي تبدو كما

لو كانت طاقة سالبة معدة التعادل مع مصادر  
الطاقة الأخرى

استمع إليها الدكتور فتحى في ذهول وعاد  
يحدق في الجسد المسجى أمامه وهو يردد  
مبهورا مبهوتا: مخلوق من الفضاء الخارجي  
!! هل تعلمين ما يعنيه هذا؟ إنه كشف العمر  
بالنسبة لعالمة فيزيائية مثلك أول اتصال مع  
كائن من الفضاء الخارجي

قالت في توتر: ولكن ماذا عن الرسائل التي  
تطلقها خوذته؟ إنها تتحدث العربية  
والإنجليزية والفرنسية وكل اللغات الأخرى  
تقريبا!!

قال في حماس: لأنه أتى إلى كوكب الأرض  
أعني أن رحلته لم تكن عشوائية لقد أتى

بإرادته واستعد للقاء سكان كوكب الأرض  
فبرمج زيه بلغاتهم

قالت في حيرة: لماذا يبدأ رسائله باللغة  
العربية الفصحى إذن على الرغم من أنه  
اختار أمريكا لهبوطه؟! ثم لوحت بكفها  
مستطردة: مازالت هناك أمور كثيرة تحتاج  
إلى تفسير

قال الدكتور فتحي مشيرا إلى جسد سيف:  
المهم أنه هنا بين أيدينا حي يرزق

التفتت إليه وقالت في لهجة عجيبة حملت رنة  
أسى واضحة: ومن قال إنه حي يرزق؟

بهت لسؤالها وغمغم مرتبكا: أعتقد أنه كذلك

سألته: هل فحصت نبضه؟

أجاب بسرعة: لم أشعر بأي نبض ولكن من الواضح أن الزي الذي يرتديه يعزله تماما عن كل المؤثرات الخارجية ويعزلنا نحن عن مؤثراته الداخلية ولن يمكننا تحسس نبضه عبره ثم إنه من المحتمل ألا تكون له دورة دموية كالتي نعرفها هل نسيت أنه من عالم آخر؟!

هزت رأسها وتركت شعرها الأسود يتطاير حول وجهها قبل أن تسند جبهتها على راحتها المفرودة وتقول في خفوت: لا دليل على الحياة إذن

أراد الدكتور فتحى أن يقول شيئا ما ولكنه لم يكد يفتح شفتيه حتى ارتفع رنين جرس الباب بغتة فاعتدلت فاتن قائلة: من هذا؟

سألها خالها في قلق: لست أدري هل يعلم أحد  
بوجودك هنا؟

هزت رأسها نفيا وقالت: مطلقا

أجابها في توتر: من يأتي في هذه الساعة إذن؟  
إنها تقترب كثيرا من منتصف الليل

نهضت قائلة في ارتباك: دعنا نلق نظرة أولا  
قبل أن يقتلنا الخوف

صعدا معا في حذر إلى الطابق الأرضي ولم  
تكذ فاتن تصل إليه حتى أطلقت شهقة زعر  
وتراجعت في عنف حتى أنها كادت تسقط مع  
خالها داخل القبو مرة ثانية فلقد رأت أمامها  
خمسة رجال داخل ردهة الفيلا بالفعل  
يتطلعون إليها بنظرات صامتة ووجوههم تكاد  
تعلن طبيعتهم الشريرة

وفي عصبية وخوف هتف الدكتور فتحي: من  
أنتم؟ ماذا تريدون منا؟

تقدم منه رجل ضخم الجثة بصورة مخيفة  
وقال وهو يشير إلى صدره: اسمي مورجان  
وهؤلاء الأربعة أفراد فريقى

سألته فائن بصوت مرتجف: أي فريق هذا؟

ابتسم الرجال في سخرية و مورجان يجيب:  
فريق مصاصي الدماء

قهقه أحد الرجال ضاحكا على نحو جفت معه  
الدماء في عروق فائن وارتعد له صوت خالها  
الدكتور فتحي وهو يقول: ماذا تريدون منا يا  
سيد مورجان؟

ابتسم مورجان ابتسامة مقبلة كبيرة كشفت عن  
صفين من الأسنان الضخمة القوية التي

صبغها التبغ بلون أصفر داكن ورائحة قبيحة  
تسللت إلى أنف الدكتور فتحى عندما مال  
مورجان نحوه وقال في بطة: أنت الدكتور  
فتحى مختار أليس كذلك؟

خفق قلب فاتن في قوة في حين هوى قلب  
الدكتور فتحى بين قدميه وهو يقول مرتجفا:  
هل تعرفني؟

اعتدل مورجان فجأة وأطلق ضحكة عالية  
بغيضة قبل أن يقول: أعرفك ! لا لست أعرفك  
يا رجل ومن حسن حظك أنني لا أعرفك فكل  
من أعرفهم من خارج العائلة يرقدون في  
مقابر المجهولين

استجمعت فاتن شجاعتها وصاحت به: ما  
الذي تريده منا؟

توقف مورجان عن الضحك وانحني كثيرا  
ليقترب بوجهه من وجهها وهو يقول: ماذا  
أريد منكما؟! بالنسبة لي لست أريد شيئا  
محدودا ولكن مستر جوناثان كلفنى بتوصيل  
تحياته إليكما

شحب وجه فتحى وهو يهتف: جوناثان؟!  
كارل جوناثان؟

اتسعت ابتسامة مورجان وهو يقول: أنتما  
تعرفان مستر جوناثان إذن عظيم هذا سيجعل  
المهمة أكثر سهولة

استجمعت فاتن المزيد من شجاعتها وشدت  
قامتها في اعتداد وهي تقول له: قل ل جوناثان  
هذا إن تهديده لن يخيفنا وإن .....

هتف مورجان يقاطعها في شراسة: تهديده؟!!

ثم أمسك كتفي فاتن بغتة وغرس أصابعه  
فيهما حتى أنها أطلقت صرخة ألم وهو  
يستطرد: آه أنتما لم تفهما الأمر بعد مستر  
جوناثان لا يهدد إنه فقط يرسل إنذارا لمرة  
واحدة وفي المرة الثانية يضرب على الفور  
وفي قلب الهدف تماما

صاحت فاتن في ألم: اتركني أيها الوغد أنت  
تؤلمني

وهتف الدكتور فتحى في غضب: اتركها أيها  
المجرم ألا يمكنك إظهار قوتك إلا مع النساء؟

انعقد حاجيا مورجان في غضب وحمل فاتن  
في يسر وكأنه يحمل طفلة صغيرة ثم ألقاها  
جانبا في عنف فارتطمت بأحد المقاعد

وسقطت معه أرضا وصاح الدكتور فتحى في  
لوعة: فاتن ابنتى المسكينة!

ولكن في مورجان انقض عليه بغتة وغرس  
أصابعه الغليظة في ذراعيه وهو يرفعه إلى  
أعلى قائلاً: ماذا قلت يا رجل؟ أنا لا أظهر  
قوتى إلا مع النساء؟؟

أجابه الدكتور فتحى في ألم: كلا إنني أعتذر

ابتسم مورجان في ظفر وهو يقول: حقا؟!

أجابه الدكتور فتحى في حدة: بالطبع أنك  
تستخدم قوتك مع كبار السن أيضا

عاد حاجبا مورجان ينعقدان في غضب هادر  
وهو يتطلع إلى عيني الدكتور فتحى في حين  
اكتفى رجاله الأربعة بالابتسام في سخرية

وهبت فاتن واقفة وهي تقول في حدة: اترك  
خالي أيها المجرم الحقير

التفت إليها أمورجان وقال: هل تريدينه؟

وقبل أن تنبس ببنت شفة التفت يلقيه نحوها  
مستطردا: خذيه إذن

اصطدم الدكتور فتحى بها وسقطا معا في  
عنق فتأوهت هي في ألم وأطلق الدكتور  
فتحى صرخة مكتومة وتابع مورجان في  
شراسة: هل تصورت أنك أكثر ذكاء منا  
لمجرد أنكِ تحملين شهادة سخيفة؟! هل خيل  
إليك أن قصاصة الورق هذه ستجعلك أفضل  
من العائلة وأننا لن نتوصل إلى مكانك قط؟

هتفت في غضب وهي تعاون خالها على  
النهوض: أنت مجرد وغد حقير

جذبها أحد الرجال من شعرها بغتة وهو يقول:  
ألم تدركي الموقف بعد؟

هتف به مورجان: من الواضح أنها من ذلك  
الطراز العنيد الذي يحتاج إلى علامة واضحة  
في جسده يذكرنا بها مدى الحياة

ثم انتزع من جيبه مدية حادة مستطردا: ماذا  
تفضلين ايتها الجميلة قطع في أنفك أم جرح  
في خدك؟

صاح الدكتور فتحى: ابتعد لا تمسها بسوء

طوح مورجان قبضته في وجه الدكتور فتحى  
ولطمه لكمة قوية ألقت به أرضا في حين كل  
أحد رجاله ذراعي فائن التي قاومت في شدة  
وهي تصيح: النجدة ابتعد عني النجدة

قهقهة مورجان ضاحكا وقال: لن يسمعك أحد  
لقد أحسنت اختيار هذا المكان بحيث يكون  
بعيدا عن الضجيج والمدينة سأقطع نصف  
أنفك أو أشوه وجهك الجميل دون أن يشعر بك  
شخص واحد

ابتسم رجاله في سخرية وهي تصرخ مستتجدة  
في ارتياح وتحاول التملص من قبضة أحدهم  
بكل قوتها في حين قال اخر في جذل: ما رأيك  
في قطع إحدى أذنيها؟

أجابه مورجان في شراسة: كلا الأنف أفضل  
فالنساء يستطيعن إخفاء الأذن المقطوعة  
بخصلة شعر مائلة أما الأنف

قالها وقهقهه على نحو وحشى ثم انقض على  
فاتن وأمسك عنقها في قسوة وهو يرفع مديته  
إلى أنفها وقال: هيا قولي وداعا لأنفك الجميل

جحظت عيناها في رعب وصرخت في  
ارتياح والمدية الحادة تقترب من أنفها و ...

" اتركها "

دوت الكلمة داخل الردهة كقنبلة وبلغة  
إنجليزية سليمة على نحو جعل الجميع يلتفتون  
إلى مصدرها بسرعة ثم اتسعت عيون الجميع  
وهم يحدقون في صاحب الكلمة ...

الجميع بلا استثناء ...

فهناك عند مدخل القبو كان يقف سيف بزيه  
الفضي اللامع وخوذته الداكنة التي تخفي  
وجهه كله ...

وكانت هذه هي لحظة الميلاد في زمننا هذا  
ميلاد سيف ...

سيف العدالة

\*\*\*

المكتباتي  
almaktabati





فهناك .. عند مدخل القبر ، كان يقف ( سيف ) ، يزيه القضي  
اللامع ..

ران صمت رهيب لعدة ثوان على ردهة الفيلا  
والجميع يحدقون في سيف ثم هتفت فاتن  
بالعربية: رباه! لقد استيقظ

أما خالها فقد احتبست صيخته في حلقه وهو  
يتطلع إلى سيف الذي ظل صامتا ساكنا  
مشدود القامة في حين ترك مورجان عنق  
فاتن وأشار لرجاله بأن يشهروا أسلحتهم وهو  
يلتفت إلى سيف قائلاً: ومن هذا بالضبط؟  
بهلوان يقود دراجة بخارية

كرر سيف في هدوء: اتركها وابتعد فوراً

رفع مورجان مديته وهو يقول: وماذا لو  
رفضت طاعة أوامرك الجليلة يا ملك الحمقى؟

أجابه سيف في هدوء مثير: من الأفضل لك  
أن تفعل وإلا فسأضطر لتلقيك درسا قاسيا

هتف مورجان في غضب: هكذا؟! خذها مني  
إذن أيها الحقير أنت تستحقها بجدارة

ورفع مديته وألقاها بكل قوته نحو سيف في  
موضع القلب مباشرة وشهقت فائن مرة ثانية  
في ذهول فلقد ارتفعت يد سيف بسرعة مذهلة  
والتقطت المدية في الهواء قبل أن تبلغ موضع  
قلبه بشبر واحد ثم رفعها في هدوء و مورجان  
يهتف: مستحيل! كيف فعل هذا؟

لم يكد يتم عبارته حتى لوى سيف نصل المدية  
بأصابعه وألقاها تحت قدميه فاستطرد  
مورجان في ثورة: لن تخيفني بأفعالك  
البهلوانية هذه

ثم اندفع نحو سيف كثور هائج وهوى بقبضته  
على خوذته وبسرعة مدهشة تفادي سيف  
انقضاضته ومال جانبا ولكمه في معدته بقوة  
جعلت الثور البشري يطلق خوارا مخيفا  
أعقبته شهقة ذاهلة عندما أمسكه سيف من  
سترته ورفعته إلى أعلى بقبضة واحدة ثم ألقاه  
جانبا في عنف

وصرخ مورجان: اقتلوه اقتلوه يا رجال

وهنا دفع الرجال فاتن بعيدا وصبوا مسدساتهم  
الآلية نحو سيف وأطلقوا النار وصرخت فاتن  
في رعب مع ذلك السيل من الرصاصات الذي  
عبر ردهة فيلتها ولكن صرختها لم تلبث أن  
اختنقت في حلقها عندما شاهدت سيف يندفع  
نحو الرجال الأربعة والرصاصات ترتطم  
بحلته الفضية وترتد عنها وكأنها ترتطم بجدار

من الصلب واتسعت عيون الرجال الأربعة  
في ذهول وتراجعوا على نحو أشبه بالعدو  
وهم يواصلون إطلاق نيرانهم وهب مورجان  
وافقا وانطلق يعدو خلفهم صائحا: مستحيل!  
إنه ليس بشريا إنه شيطان مرید!

واندفع الخمسة يعدون خارج الفيلا نحو  
سيارتهم الفاخرة وقد توقفوا عن إطلاق النار  
بعد أن أدركوا عدم جدوى هذا ولكن سيف  
توقف عند مدخل الفيلا ورفع يده في هدوء  
يشير إلى السيارة فانطلق من سبابته شعاع  
رفيع أصاب السيارة فانفجرت في قوة رهيبة  
وكأنما أصابتها ألف قنبلة يدوية وصرخ  
مورجان: ألم أقل لكم؟ إنه شيطان

لم يسمع رجاله الأربعة حرفا واحدا وهم  
يعدون بكل قوتهم مغادرين المكان كله على

أقدامهم وتابعهم سيف لحظات في صمت ثم  
استدار يواجه فاتن والدكتور فتحى داخل الفيلا  
ولثوان ساد المكان صمت رهيب صنع مع  
الدخان الذي أثارته مسدسات رجال المافيا  
مشهدا مهيبا قطعه الدكتور فتحى وهو يقول  
بصوت يغلب عليه الانفعال: إنها المعجزة  
سرت رجفة في جسد فاتن عندما نطق خالها  
عبارته وظلت تحقق في سيف وهي تكرر  
ذاهلة: المعجزة؟!

بدا لها صوت خالها أقرب إلى البكاء وهو  
يقول: نعم المعجزة التي دعوت الله لتحقيقها  
وأنا أودى صلاة العشاء أن يرسل إلينا من  
يعاوننا على التصدي لهؤلاء المجرمين

بقى سيف صامتا يتطلع إليهما بدوره وخوذته  
تنقل إليه عشرات البيانات والمعلومات  
الحيوية عنهما

حتى قالت فاتن: هل هل أنت بشرى؟

وهنا رفع سيف يديه في هدوء إلى خوذته  
وأدار قاعدتها دورة ضئيلة للغاية ثم رفعها  
عن رأسه وهو يقول في هدوء مهذب: الملازم  
سيف الدين من القوة متعددة الجنسيات

وهنا أطلقت فاتن شهقة قوية ولكن شهقتها  
كانت تختلف كثيرا هذه المرة عن كل شهقاتها  
السابقة فقد كانت شهقة انبهار فأمامها وداخل  
ذلك الزى الفضى كان يقف أكثر رجال الدنيا  
وسامة .. أو هكذا بدا لها



— الملائم ( سيف الدين ) ، من القوة متعددة الجنسيات ..

شباب لا يتجاوز الثلاثين من العمر متناسق  
الملامح حليق الوجه له عينان وشعر في لون  
الليل الحالك السواد وبشرة قمحية ووجه تشف  
كل خلية فيه عن القوة والرجولة والشهامة  
وفي تلك اللحظة بالذات أطلق قلبها صرخة  
صرخة تكاد تحتوي اسمه ووسامته لتحفظ  
بهما بين جدرانها إلى الأبد

ولأن أنوثتها وخجلها يمنعانها من الإفصاح  
عما تشعر به تجمد لسانها في حلقها وظلت  
تحقق في وجه سيف في حين هتف خالها:  
القوة متعددة الجنسيات؟! هل تقصد تلك التي  
تحمل شعار الأمم المتحدة وتتحرك  
بأوامرها؟!!

أجابه سيف بلهجته الهادئة المهدبة وبلغة  
عربية فصحة: في المكان الذي أتيت منه لا

يوجد ما يعرف باسم الأمم المتحدة أو بمعنى  
أدق لم يعد هناك كيان كهذا

وهنا انحلت عقدة لسان فائن فهتفت: المكان  
الذي أتيت منه؟! ألسـت أرضيا مثلنا؟

أدار عينيه إليها وهو يجيب في هدوء: بل أنا  
أرضى وبشرى وأحمل جنسية عربية لقد  
ولدت في مصر

هتفا في آن واحد: في مصر؟! أنت مصرى ؟

أوماً برأسه إيجابا في هدوء فقال الدكتور  
فتحى في حيرة: ولكن كيف؟! إنك تتحدث  
بالعربية الفصحى ونحن لا نفعل هذا في مصر

قال في هدوء: ستفعلون باذن الله بعد ما يقرب  
من ربع القرن عندما ينشأ الاتحاد العربي  
وتذوب اللهجات العربية كلها في اللغة الأم

رددت فاتن في دهشة بالغة: ربع القرن؟! ما  
الذي توحى به إلينا بالضبط؟ هل تريد أن  
تقول: إنك من الـ .... من الـ .....

لم تستطع إكمال عبارتها من فرط دهشتها  
فأكملها الدكتور فتحى على هيئة هتاف حاد  
حمل كل توتره وانفعالاته: من المستقبل؟!!!

رفع سيف رأسه وقال: سيدهشكم هذا كما  
أدهشني ولكنها الحقيقة على الرغم من كل ما  
تحمله من غرابة وعدم منطقية نعم أنا من  
المستقبل .... مستقبلكم

وعاد الصمت يخيم على المكان كله وهو  
يحمل سمة جديدة هذه المرة ....

الذهول

\*\*\*

كانت المفاجأة مذهلة بالنسبة ل سيف عندما استعاد وعيه بغتة فلقد وجد نفسه راقدا فوق منضدة بدائية للغاية لم يشاهد مثلها سوى في المتاحف الهولوجرافية المجسمة وحوله أجهزة تشبه تلك التي درسها في كتب التاريخ القديم وللوهلة الأولى لم يستوعب شيئا من الموقف حتى انبعث صوت من خوذته يقول في هدوء: حمدا لله على استيقاظك أيها الملازم هل ترغب في مراجعة كل ما حدث في أثناء فترة فقدان الوعي

كان هذا صوت المنظم الآلى المثبت داخل الخوذة فغمغم سيف: نعم أرغب في هذا

وعلى الفور أضيئت شاشة صغيرة أمامه واتخذت أبعادا ثلاثية بحيث بدا وكأنه يشاهد صورة حية لما حدث منذ فقد الوعي

في البداية كان هناك فيض هائل من الطاقة يحيط به ثم ثلاثي الوهج تدريجيا وظهرت سماء صافية تزخر بالنجوم قبل أن يتحرك المشهد في سرعة ويرتفع صوت ارتطام جسده بالماء وتنقل الشاشة مشهد الغوص في أعماق حوض السباحة ثم شاهد فائن تغوص وتسرع نحوه لإنقاذه ودون أن يبدي أدنى حركة راح سيف يتابع في مشاهد سريعة كل ما حدث منذ وصوله إلى هذا الزمن وبدأ له الموقف عجيبا بل أعجب وأغرب من كل ما رآه وقرأه حتى في نظريات الفلسفة الفيزيائية وعلوم ما وراء الطبيعة ثم راوده الشك في أن يكون كل هذا مجرد خدعة وقال للمنظم الآلي: كل شيء يوحى بأنني عبرت حاجز الزمن بوسيلة ما وعدت إلى الماضي إلى نهايات

القرن العشرين على الأرجح ولكن ألا يحتمل  
أن تكون خدعة كبيرة؟

أجابه المنظم: هل ترغب في دراسة الاحتمال؟

قال سيف في حسم: بالطبع

وهنا برز من الخوذة سلكان في غاية الدقة  
راح أحدهما يدور في بطء في حين أطلق  
الثاني عشرات من خيوط إشعاعية دقيقة على  
هيئة قمع كبير راحت تحيط بكل شيء ..  
الأجهزة والجدران والصور والأرضيات كل  
شيء وبعد نصف دقيقة فحسب قال المنظم  
الآلى: الهواء يحمل نسبة عالية من التلوث  
وذرات كربون لم يتم تسجيل نسبتها في أي  
مكان في العالم والأجهزة كلها حديثة الصنع  
ولكنها تعود إلى الفترة ما بين عام ألف

وتسعمائة واثنين وتسعين وعام ألف وتسعمائة  
وسبعة وتسعين والجدران مصنوعة من  
خامات قديمة بطل استخدامها منذ ربع قرن  
على الأقل مثل الطوب والأسمنت والحجارة  
ولا توجد ذرات تكييف مركزية في الأرضية  
أو داخل مادة الجدران

سأله سيف: وماذا عن التحليل الصوتي؟

أجابه المنظم الآلي: لم تلتقط أية إشارات على  
الموجات ألفا 1 و ألفا ٢ و بيتا ٣٠١

غمغم سيف: من المستحيل أن يخلو الهواء من  
إحدى هذه الموجات الثلاث إنها موجات البث  
الهولوغرافي الدولي وعالم الأخبار المجسم  
والشرطة ترى هل يعني هذا أن ...

لم يتم تساؤله والحيرة تملأ كيانه أكثر وأكثر وعلى الرغم من غرابة الموقف واستحالاته إلا أنه لم يكن هناك تفسير سواه لقد انتقل عبر الزمن قفز أكثر من نصف قرن إلى الماضي إلى نهايات القرن العشرين وفي هدوء نهض سيف وأدار عينيه فيما حوله ثم هبط عن المنضدة ووقف في منتصف الحجرة تماما محاولا استيعاب وهضم وضعه الجديد وفجأة نقل إليه اللاقط الصوتي الفائق في خوذته الخاصة أصواتا تتحدث في غضب وعنف وفي سهولة ومع التدريبات الفائقة التي تلقاها كرجل أمن في منتصف القرن الحادي والعشرين ميز صوتي الرجل والمرأة اللذين أنقذاه وأدرك أنهما يواجهان مشكلة وبدون تردد اندفع سيف لتنفيذ واجبه الم ينس أنه رجل أمن ولم يبك لفقدانه زمنه ورفاقه وعالمه

وصعد سيف إلى الطابق الأرضي وواجه  
مورجان ورجاله وكان ما كان

استعاد ذهن سيف كل هذه الأحداث في لحظة  
واحدة ولكنه لم يفصح عن حرف واحد منها  
وهو يتطلع في صمت إلى الدكتور فتحي  
والدكتورة فاتن حتى قطع الأول حبل الصمت  
قائلاً: ما زلت أومن بأنها معجزة

أدار سيف عينيه إليه في ببطء فأضاف بصوته  
المتهدج: أيا كان المكان الذي جئت منه يا  
ولدي وأيا كانت الوسيلة التي أتت بك إلى هنا  
فقد وصلت في المكان والزمان المناسبين  
وهذا لا يعني سوى أن الله سبحانه وتعالى قد  
استجاب لدعائي وصنع معجزته ليرسل إلى  
من يتصدى لهؤلاء الأوغاد

أجابه سيف: وأنا أومن بما تقول يا سيدي  
فمادامت إرادة الخالق سبحانه وتعالى قد  
شاءت لي أن أفقد زمني وأعود إلى هذا الزمن  
دون رغبة مني أو إرادة وبمصادفة لا يتقنها  
سواه سبحانه فهذا يعني أنه هناك حكمة كبيرة  
لوجودي هنا حكمة لا يعلمها حتى هذه اللحظة  
سوى الله عز وجل

هتفت فاتن في حماس: رائع

استدار إليها سيف في صمت فتضرج وجهها  
بحمرة الخجل وهي تغغم: أعني أنه من  
الرائع أن تكون مؤمنا أيضا

قال في الحيرة: هذا طبيعي أنا رجل أمن

سأله فتحى بسرعة: وما الطبيعي في هذا؟

أجابه سيف: في زمني يتم إعداد رجال الأمن لفترة طويلة للغاية وبرنامج إعدادهم وتدريبهم يشمل تلقينهم تعاليم الدين بمنتهى الدقة بحيث يعرف كل منهم حقوق وواجبات كل فرد في المجتمع هكذا فقط تتحقق العدالة

هتف الدكتور فتحي: العدالة! نعم هذا هو اللقب الذي يناسبك تماما

استقرت عينا سيف عليه لحظات قبل أن يسأله: ما الذي يعنيه هذا؟

أجابه في حماس: اسمك سيف وأنت تسعى لتحقيق العدالة ألا تدرك التوفيق العجيب؟ إنك تستطيع أن تحمل وبكل ثقة اسم سيف العدالة

سأله سيف في حيرة: ولماذا أحمل اسما يخالف اسمي الحقيقي؟

لوح الدكتور فتحى بذراعيه وهو يقول  
متحمسا: إنه ليس اسما إنه لقب لقب تستحقه  
عن جدارة و .....

بتر عبارته بغتة عندما لاحظ أن سيف يترنح  
في مكانه فسأله في قلق: ماذا هناك يا بني؟

أجابه سيف بنفس لهجته المهذبة وإن بدت  
ضعيفة بطيئة: أعتقد أنني استنفدت الكثير من  
طاقتي أو ...

وقبل أن يتم عبارته سقط فجأة أرضا و وفقد  
وعيه مرة ثانية

\*\*\*

" إنه شيطان لا يوجد تفسير سوى هذا"  
نطق مورجان هذه العبارة في عصبية شديدة  
واحتقن وجهه وعيناه على نحو عجيب حتى  
تصور جوناثان أن الدماء ستتفجر من أنفه  
وعينييه وهو يستطرد في حدة: لقد حملني هل  
تتصور هذا؟ حملني أنا في بساطة وكأنه  
يحمل دمية صغيرة وألقاني جانبا بكل استهتار  
ولا مبالاة بل لقد التقط مديتي بأصابعه قبل أن  
تنغرس في قلبه ولواها في يسر ثم ألقاها  
أرضا وليس هذا فحسب لقد أطلق الرجال  
نيرانهم عليه من مسافة تقل عن أربعة أمتار  
ولكنه لم يصب بخدش واحد وطاردنا  
كالشياطين وعندما أردنا الانطلاق بالسيارة

أطلق نحوها أشعة عجيبة جعلتها تنفجر كألف  
قنبلة

انعقد حاجبا جوناثان في شدة وهو يقول: لهذا  
جريتم كالجبناء وتركتم الرجل والفتاة في  
الفيلا أليس كذلك؟

لوح مورجان بذراعيه في عصبية وهو يقول:  
ذلك الشيطان سيقتلنا لو لم نهرب بهذه السرعة  
صرخ جوناثان في وجهه: جبناء

تراجع مورجان بحركة حادة فتابع جوناثان  
غاضبا: جبناء وأغبياء أيضا

قال مورجان في حدة: إنك لم تر ما رأيناه

صاح به جوناثان: وما الذي رأيتموه؟ مهرج  
في حلة براقعة يرتدي درعا مضادا للرصاص

وبعض التركيبات الحديثة تلك الفيزيائية  
السخيفة نجحت في خداعكم هل نسيت أنها  
تعمل لحساب وكالة ناسا لأبحاث الفضاء؟!  
أراهنك أن ذلك الرجل لم يكن سوى أحد  
معاونيها والزي الذي يرتديه أحد ابتكارات  
الناسا ولكنه يكفي لإخافة أوغاد مثلكم ما داموا  
يعجزون عن قراءة مجلة أطفال مصورة

غمغم مورجان معترضا: أنا أقرأ الكثير من  
المجلات المصورة

صاح به جوناثان: ولكنك لا تختار الأنواع  
الراقية منها وإلا لأمكنك فهم الخدعة التي  
أخافتكم وجعلتكم تقررون كالفئران

عقد مورجان حاجبيه وقال في غضب: إذن  
فهي خدعة سأحطم المكان كله فوق رؤوسهم

قال جوناثان في حدة: كان المفروض أن تفعل  
هتف مورجان: ولكنك قلت إننا سنخيفهم

لوح جوناثان بكفه وقال: لم أعد أتبنى هذه  
الفكرة فمن الواضح أنهم ليسوا مجرد هواة بل  
هناك من يحركهم في حنكة ويمنحهم كل  
الإمكانات اللازمة

مال مورجان نحوه وهمس في توتر: أعتقد  
أنهم يتلقون مساعدات حكومية

التفت إليه جوناثان وقال مستنكرا: حكومية!؟

أسرع مورجان يقول: نعم مساعدات حكومية  
رسمية وإلا فكيف حصلوا على الزبي الخاص  
بوكالة ناسا!؟

مط جوناثان شفتيه وعقد حاجبيه في شدة وهو  
يدرس الاحتمال بعد أن نجح سؤال مورجان  
في إثارة مخاوفه ثم لم يلبث أن قال: يمكننا  
التأكد من هذا

واستدار يضغط أزرار هاتفه الخاص ولم يك  
يسمع صوت محدثه عبر مكبر الصوت  
الخارجي حتى قال: مساء الخير يا فيليب

أتاه صوت فيليب هذا يقول في حلق: بل قل  
صباح الخير فهي الواحدة والنصف صباحا  
الآن من أنت حتى تتحدث إلى في هذه الساعة  
وتوقظني من حلم جميل و ....

قاطعه جوناثان في صرامة: أنا كارل جوناثان  
مضت لحظة من الصمت قبل أن يصل صوت  
فيليب مرتبكا متوترا وهو يقول: معذرة يا

مستر جوناثان لم أتوقع قط أنه أنت أرجو أن  
تقبل اعتذاري و ...

قاطعته جوناثان مرة أخرى: دعك من هذا  
وافرك وجهك جيدا لتطرد عنه كل أثر للنوم  
وتستعيد صفاء ذهنك قبل أن تجيب عن  
أسئلتى هذه قل لي هل تعرف عالمة الفيزيائية  
المصرية فاتن؟

أجابه الرجل بسرعة: بالطبع هل ترغب في  
الحصول على أية معلومات بشأنها؟

سأله جوناثان: كلا كل ما أريد معرفته هو:  
هل طلبت أي نوع من المساعدات من وكالة  
ناسا اليوم؟ المساعدات الأمنية بالطبع

قال الرجل في دهشة: المساعدات؟! يبدو أنك  
خلطت بيننا وبين المخابرات المركزية يا

مستر جوناثان إننا وكالة الأبحاث الفضاء  
ولسنا وكالة تحريرات خاصة

سأل جوناثان في حزم: كيف حصلت إذن على  
الزى التجريبي؟

قال فيليب في حيرة: أي زى تجريبي؟

أجابه جوناثان وهو يصبغ صوته بلهجة العالم  
ببواطن الأمور والشديد الثقة بكل ما لديه من  
معلومات: الزى الفضى المقاوم للرصاص ذو  
الخوذة المستديرة الداكنة

مضت لحظة من الصمت وكأن فيليب يحاول  
استيعاب الحديث قبل أن يقول بدهشة بالغة:  
من أين استقيت معلوماتك يا مستر جوناثان؟!  
إننا لم نجر أية أبحاث بخصوص مثل هذا

الذي أو حتى أية أزياء أخرى إنهم مقتنعون  
تماما بالذي الحال ولا يوجد تفكير في ...

قاطع جوناثان: حسن يا فيليب حسن عد إلى  
فراشك قبل أن يجبرني الملل الذي ينبعث من  
حديثك على الذهاب لفراشي أيضا

وأنها الاتصال في حدة فقال مورجان: هل  
سمعت؟ إنه شيطان

أشار إليه جوناثان وقال: لا توجد شياطين إلا  
في عقلك الغبي لو أن الذي ليس أحد أبحاث  
ناسا فهو من نتاج أبحاث فردية لتلك الفيزيائية  
المصرية

تنهد مورجان مستسلما وهو يقول: فليكن بم  
تأمرنا إذن؟

صمت جوناثان لحظات ثم أشعل سيجارته  
واتجه إلى الشرفة ووقف يتطلع إلى واشنطن  
النائمة لحظات أخرى قبل أن يقول: أوامر  
دون رينالدي كانت صريحة في هذا الشأن إما  
أن نحصل على العقار أو لا يحصل عليه  
سوانا ولقد أحرقنا معمل الدكتور فتحى في  
مركز البحوث في القاهرة وقتلنا مساعده  
الوحيد وفتشنا منزلة هناك شبرا شبرا وقادنا  
كل هذا إلى أن الدكتور فتحى يحتفظ بتركيبة  
عقاره الجديد مف في أسطوانة كمبيوتر  
خاصة وما دمننا لا نستطيع الحصول على  
التركيبة فمن الضروري والمنطقي أن ننقل  
إلى الجزء التالي من الخطة

سأله مورجان في لهفة: هل تعني أن ...

قاطعه في حزم: نعم يا مورجان خذ معك  
عشرين رجلا آخرين في خمس سيارات  
بخلاف سيارتك أنت ورجالك واحملوا معكم  
كل ما يمكنكم حمله من أسلحة مسدسات  
ومدافع آلية قنابل يدوية صواريخ محمولة  
خذوا كل ما تريدون من مخازننا وهاجموا تلك  
الفيلا بكل قوتكم ولن ألزمكم بخطة هجوم أو  
وسيلة انسحاب أو زمن محدود لن أطلبكم  
سوى بأمر واحد

واكتسى صوته بوحشية عجيبة وهو يستطرد:  
أن تستمروا في التدمير حتى لا تبقى حشرة  
واحدة على قيد الحياة ولا حجر واحد صالح  
للاستعمال في الفيلا كلها هل تفهمني أيها  
الخرتيت البشري؟ أريدها حملة إبادة

وبرقت عيناه على نحو مخيف مع إضافته:  
إبادة شاملة

ونفت دخان سيجارته كاللهب

\*\*\*

هز الدكتور فتحى رأسه في أسى وهو يقول:  
إنه فاقد الوعي تماما

ألقت فاتن نظرة أخرى على جسد سيف  
ووجهه البالغ الوسامة قبل أن تهمس: المهم أنه  
على قيد الحياة

صدمتها عبارة الدكتور فتحى وهو يقول: لا  
يمكنني الجزم بهذا

وسألته في لهفة وقلبها يخفق في شدة: كيف؟  
ألا يمكنك قياس النبض من وريده

هز رأسه نفيا وقال: لقد حاولت ولكن عنق  
الزي صلب ومحكم حول عنقه تماما حتى  
أنني أتساءل: كيف يرتدي خوذته؟

غمغت فائن وهي تلتفت إلى الخوذة: ربما  
يمكنها التكيف معه

ومالت نحو الخوذة والتقطتها في خفة وهي  
تقول: لقد حاولنا نزعها عن رأسه بكل الطرق  
الممكنة ولكننا عجزنا عن هذا وعلى الرغم  
من ذلك فقد رفعها هو عن رأسه في بساطة  
مدهشة

شاركها الدكتور فتحى التطلع إلى الخوذة وهو  
يقول: كم هي عجيبة هذه الخوذة!! إنها خفيفة  
للغاية على الرغم من صلابتها الشديدة لقد



ومالت نحو الخوذة ، والنقطة في خفة ، وهي تقول :  
— لقد حاولنا نزعها عن رأسه ..

رأيت بنفسي رصاصة ترتطم بها ثم ترتد  
عنها كما لو كانت لوحاً من الفولاذ ثم إنها  
داكنة للغاية حتى أنني أتساءل: كيف يمكنه  
الرؤية عبرها؟

رفعت فاتن الخوذة إلى رأسها وهي تقول: لم  
لا نختبر هذا؟

ووضعت الخوذة على رأسها ولم تكذب تفعل  
حتى رأيت أمامها سيلاً من المعلومات يتدفق  
في كل ركن من الخوذة على نحو متلاحق  
ومتداخل بحيث عجزت حتى عن تتبعه وفهمه  
في حين أصطبغ كل شيء أمامها بلون أزرق  
هادئ ملأ نفسها ارتياحاً وهي تدير عينيها في  
المكان وخالها يسألها: ماذا ترين؟

أجابته في انبهار: الكثير جدا من الواضح أن هذه الخوذة تمتلك مقدرة فذة على تحليل كل ما يواجهها وهي تعلن نتائج التحاليل في سرعة كبيرة تعجز معها عقولنا عن التقاطها ولكن من المؤكد أن أهل المستقبل قد اعتادوا السرعات الفائقة وتدربت عقولهم على التعامل معها

سألها في اهتمام: أهذا ممكن؟

أجابته لاهثة من شدة انبهارها وانفعالها: بالطبع فالسرعة التي انطلقت بها السيارات الأولى تقل عن ربع السرعة التي تنطلق بها السيارات الحالية وعن واحد على عشرين من السرعة التي تنطلق بها أبطأ مقاتلة حربية وعلى الرغم من هذا فالعقل البشري يتكيف على زيادة السرعة باستمرار ويمكنه أن ...

قاطعها فجأة رنين مكتوم تردد داخل الخوذة  
التي تحول لونها الأزرق الهادئ بغتة إلى لون  
أحمر مخيف مع صوت يقول: محظور على  
المدنيين ارتداء خوذة ق م ج 2049 أكرر

أسرعت تنتزع الخوذة عن رأسها قبل أن  
تتكرر العبارة وهتفت: عجباً! هذه الخوذة تقرأ  
أفكار لابسها على نحو ما

غمغم خالها: المستقبل سيحمل إلينا حتماً  
الكثير من العجائب إنه نصف قرن من زمننا  
الحالي ولا ننسى أننا من ربع قرن مضى لم  
تكن نستطيع أبداً أن نتخيل ما نحن عليه الآن  
من تكنولوجيا أجهزة الفيديو و الفاكسميلي  
والكمبيوتر الدقيق والدوائر المطبوعة وغيرها

فماذا بعد نصف قرن آخر من التقدم بهذه  
العجلة السريعة؟!

تنهدت قائلة: أنت على حق يا خالي العزيز  
من الطبيعي أن يحمل إلينا سيف الكثير من  
العجائب انظر إلى زيه هذا مثلاً إنه يبدو ناعماً  
رقيقاً وعلى الرغم من هذا فقد تصدى  
للرصاصات كما لو أنه ...

بترت عبارتها بغتة وهتفت: عجباً! كيف لم  
أنتبه إلى هذا؟

اقترب منها خالها قائلاً: وما هذا بالضبط؟

أمسكت قطعة من الزبي عند الساعد الأيسر ل  
سيف وهي تقول: هناك جزء ممزق من الزبي  
يبدو أنه ليس منيعاً للغاية كما ينبغي أن يكون

انظر لقد اخترقته رصاصة و عبرته إلى  
ساعة سيف و ....

بترت عبارتها مرة أخرى وتراجعت  
كالمصعوقة وهي تهتف: رباه مستحيل!

قفز الدكتور فتحى إليها وهو يهتف: ماذا هناك  
هذه المرة؟ أشارت إلى سلكين رفيعين يبرزان  
من الجزء الممزق واختنق صوتها وهي  
تقول: هذان السلكان لا يخرجان من الزى كما  
تصوّرت في البداية

سألها خالها بسرعة: من أين يأتیان إذن؟

شحب صوتها ووجهها بشدة وهي تجيب: من  
ساعده إنه ليس بشريا إنه آلي .. مجرد آلي!

وكانت مفاجأة للدكتور فتحى ..

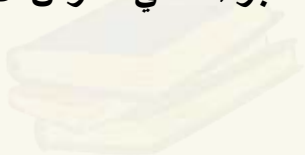
مفاجأة مذهلة ..

مذهلة بحق ...

\*\*\*\*

انتهى الجزء الأول بحمد الله

ويليه الجزء الثاني الفارس الآلي



# سيف العدالة

صدر من هذه السلسلة

1. رجب ل المسـ نقبل
2. الفـارس الـالـى
3. زمـن الشـر
4. المقائـل الـمـزوج
5. الـحـرب الـثالثـة
6. ضـربة الـعـصـر
7. نـحـن الـقـمـة

# رجل المستقبل

- نرى هل يمكن أن نكون هناك علاقة منطقية مباشرة بين الماضي والمستقبل ..؟
- ما سر هؤلاء الرجال الذين يطاردون عالما مصريا في ( أمريكا ) ..؟
- من هو سيف الدين وماهو السر الذي خمله معه من عالم المستقبل ..؟
- إقرأ التفاصيل المثيرة وقائل بقلبك وخيالك مع ( سيف العدالة )

د/ نبيل فاروق

العدد القادم : الرجل الآلي

المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع